الفرقان

العدد ١٢٧١ - الاثنين ١٠ من صفر ١٤٤٧هـ - ٤ / ٨ / ٢٠٢٥م

كوارث الحرائق والفيضانات

استجابة كويتية عاجلة لإنقاذ غزة

العدد الجديد
العدد 130
السنة الثامنة عشرة
أبريل 2025
أجيالنا
تاج النور
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٧١ - الاثنين ١٠ من صفر ١٤٤٧هـ - ٤ / ٨ / ٢٠٢٥م

في هذا العدد

6 إحياء تراث الجهراء تقيم حفل تدشين: كتاب (الخُطب المِنبرية)

12 لإنقاذ غزة والشعب الفلسطيني استجابة كويتية عاجلة

18 شَرْحُ مُخْتصر شُعَب الإيمان أسباب زيادة الإيمان وضعفه

22 كوارث الحرائق والفيضانات ابتلاءات من الله عظة وعبرة

16 شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

32 أمسك عليك لسانك

33 من جهود علماء الكويت في ترسيخ عقيدة السلف الصالح

38 وأنا أبكي فرحاً

42 قواعد في بناء الأسرة المسلمة

46 أوراق صحفية: جسر إغاثي لفلسطين

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

خصائص المجتمع المسلم

يتميّز المجتمع المسلم بجملة من الخصائص الفريدة التي تُشكّل ملامحه الأساسية، وتصوغ هويّته الحضارية، وتنقله من هامش المجتمعات إلى قلب المشهد الإنساني. خصائص عظيمة تُلهم القلوب، وتستنهض الهمم نحو بناء مجتمع متماسك، تسوده الرحمة، ويقوده الإيمان، ويتقدّمه العمل والجدّ في سبيل الخير المشترك، وأول هذه الخصائص وأعلاها:

عقيدة التوحيد: قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٨)؛ فالتوحيد هو الأساس الذي تنبثق منه سائر القيم والمبادئ، وهو النور الذي يهدي خطوات الفرد والمجتمع؛ فالمسلم يُؤمن بالله وحده، ربا وخالقاً ومدبّراً، ويستلهم من هذا الإيمان طمأنينة القلب وثبات الموقف، فيعبد ربّه بإخلاص، و يتحرّك في الحياة وهو يحمل في جنباته يقيناً لا يتزعزع، وثقةً لا تخبو.

العبادات والشعائر: قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)؛ فالعبادات تُغذّي الروح وتزكّي النفس، والعبادة في الإسلام ليست طقسًا جامدًا، بل رسالة تربوية وروحية تُهذّب السلوك وتُعمّق الصلة بالله، وتُثمر علاقة سوية مع الآخرين.

الأخلاق الإسلامية: قال رَسُولَ اللَّه -ﷺ-: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»؛ فالأخلاق الإسلامية ركيزة أساسية في بنيان المجتمع المسلم؛ فالصدق والأمانة، والتواضع والعدل، والحياء والإحسان... ليست مجرّد شعارات تُردد، بل سلوكيات متجذّرة في ضمير الفرد المسلم، تُشكّل نسيجًا أخلاقيا يُضفي على الحياة طهرًا ونُبلًا، وهذه القيم تؤسس لعلاقات تقوم على الثقة والاحترام، وتخلق بيئةً يستشعر فيها الإنسان كرامته، ويجدُ فيها الأمن والسعادة.

التكافل والتعاون: قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة: ٢)؛ فالرابطة التي تجمع أفراد المجتمع المسلم ليست رابطة دم أو مصالح فحسب، بل هي رابطة الإيمان، التي صهرت القلوب المختلفة في بوتقة الأخوّة الصادقة، كما قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠). أخوّة تدفع إلى التراحم، وتدعو إلى التكافل والبذل، وتجعل كل عضو في الجسد المسلم يشعر بالمسؤولية تجاه أخيه؛ فهي أمةٌ متضامنة يشدّ بعضها بعضًا كالبنيان المرصوص.

العدل والمساواة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾(النحل:٩٠) ، وهذا ما يتميز به المجتمع المسلم؛ فالناس فيه سواء، لا يُفرّق بينهم لونٌ ولا جنسٌ ولا نسب، قال -جل شأنه-: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣). في هذا المجتمع تُصان الحقوق، وتُحمى الكرامات، ويجدُ المظلوم ملجأه، والقويّ رادعًا يمنعه من الطغيان.

الوسطية والاعتدال: قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾(البقرة:١٤٣)؛ فهذه خاصية اتّسمت بها أمة الإسلام على مرّ العصور؛ فهو مجتمع متّزن في معتقده وسلوكه، بعيد عن الغلوّ والتشدد، كما هو بعيد عن التسيُّب والانحدار، يعيش وفق فطرة الإنسان المتوازنة، ويُقيم توازناً بين الروح والمادة، وبين الانطلاق والالتزام.

العلم والعمل: فقد جعل الإسلام طلبَ العلم عبادة، ورفعَ شأن العلماء، قال -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(المجادلة:١١)، والعلم في هذا المجتمع ليس غايةً في ذاته، بل هو وسيلة للنهوض وبناء الحياة، ويترافق مع العمل المخلص المنتج الذي يُسهم في عمران الأرض، قال-تعالى-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥).

الدعوة إلى الخير: قال -تعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠)؛ فالمجتمع المسلم مجتمع رسالي، يحمل همّ الإصلاح، ويسعى لنشر الهداية، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بالحكمة والموعظة الحسنة.. فخيريتُه في حركةٍ دائبة لبناء الإنسان وإصلاح الواقع.

إن اجتماع هذه الخصائص لا يصنع مجتمعًا متميزًا وحسب، بل يؤسس لحضارة تتغلغل في ضمير التاريخ؛ فهو مجتمع مسلم يسعى لتحقيق السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، ويُسهم بقوّة في مسيرة الإنسانية نحو قيم العدل والرحمة والسلام.

الشيخ عبدالعزيز الهده يرحمه الله

إحياء تراث الجهراء تقيم حفل تدشين:

كتاب (الخُطب المِنبرية) للشيخ عبدالعزيز الهده

بحضور ثلّة من محبي الشيخ عبدالعزيز الهده -يرحمه الله- وعدد من الشخصيات والمشايخ، أقام فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي بالجهراء حفل تدشين كتاب: (الخطب المنبرية) للشيخ عبدالعزيز بن صالح الهده -رحمه الله، وفي بداية الحفل بين رئيس الهيئة الإدارية لفرع الجهراء د. فرحان عبيد الشمري أن السبب في إصدار هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ الهده -رحمه الله- هو إبراز جهود الشيخ العلمية والدعوية، ونشرها بين الناس للانتفاع بها، وقد قام فرع الجهراء -بفضل الله تبارك وتعالى- بإصدار (فتاوى رمضانية)، و(كتاب الطلاق)، وهذا الإصدار الثالث- وهو الخطب المنبرية، الذي سيُوزع على أئمة المساجد والخطباء، لعل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعله في موازين الشيخ الهده -رحمه الله رحمة واسعة-.

من البر والوفاء للهده

وفي كلمته التي ألقاها بهذه المناسبة ثمّن الشيخ حمد صالح الأمير، هذه الجهود التي بذلها د. فرحان الشمري والإخوة في فرع الجهراء، مبينًا أن هذا من البر والوفاء بشيخ الجهراء الشيخ عبدالعزيز الهده -رحمه الله-، وقال: إن الشيخ الهده لا يُنسى؛ فهو في الذاكرة دائمًا، وله أثر عظيم جدا في الدعوة، وقد عاشرته فترة طويلة قبل الدعوة وأثناء الدعوة، ومن مآثره أنه ما بدأ في الخطابة إلا بعد أن استكثر من طلب العلم، وكان أول ما بدأ خلال الغزو العراقي للكويت في منبر مسجد (مبارك العياض)، وما ترك المنبر حتى آخر جمعة التي كان العراقيون يقبضون بها على الكويتيين بمجرد الهوية، رغم أنه وجد من يقول له: لا تخطب؛ لأن الأمر فيه خطورة عليك، لكنه ذهب وخطب خطبة قصيرة جدا وصلاة قصيرة جدا، ثم غادر وجاء العراقيون بعد ذلك، وكان هناك موجودون سألوا عن المصلين قالوا صلوا وغادروا.

ترؤسه فرع الجهراء

وقد ترأس الشيخ الهده -رحمه الله- هذا الصرح المبارك فرع الجهراء، الذي وصل إلى ما وصل إليه الآن، وهو من أكبر فروع جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت، وكان أثره واضحا،

جانب من الحضور

وكان عنده غيرة على الدعوة إلى الله -عزوجل- في كل أحوالها، وقد أنشأ عندنا في الجهراء معهدا شرعيا، وكان في مسجد الإمام الشعبي بتيماء، وكان أول معهد شرعي يؤسس في الجهراء وكان هذا المعهد له أثر كبير على الشباب، وكان يدرس فيه مادة الفقه، وكان معنا الشيخ صلاح الدين مقبول، وكنت أدرّس معه في هذا المعهد.

وكان الشيخ الهده -رحمه الله- محبا للخير وكان كريمًا، وعنده مواقف لا يتسع الوقت لذكرها، لكن يبقى أثره عليّ ومحبته في قلبي لا أستطيع أن أصفها، وما زلت عندما أرى صورته أو أسمع صوته أتأثر به؛ فهو شخص حريص وكان دائمًا يصدع بالحق.

مواجهة الأفكار المنحرفة

وعندما ظهرت الأفكار المنحرفة البعيدة عن المنهج الوسطي، كان له جهد كبير في صدها وبيان خطرها، وكتب وخطب في شأن هذه الأفكار، وقد تأثر به عدد كبير جدا من الشباب، ولا سيما طلاب الثانوية، وأصبحوا دعاة إلى الله -تبارك وتعالى-، واليوم تقوم عليهم الدعوة في الجهراء، والكلام عن الشيخ عبدالعزيز الهده -رحمه الله- يطول ما أظن أنني أوفيه حقه، لكن يبقى أنه ما زالت بصمته وأثره بل صوته ما زال يرن في آذاننا، وجزى الله خيرا د.فرحان الشمري وبارك فيه على هذا العمل المبارك؛ فقد استخرج هذه الخطب من الأشرطة (التي لم تعد موجودة في وقتنا هذا)، وهناك جهد كبير بُذل في تفريغ الأشرطة والتصحيح وصف الكلام وطباعته، حتى خرجت لنا هذه النسخة بهذه الصورة.

عايشته في مراحل كثيرة

وفي كلمته بهذه المناسبة قال **الداعية سعيد بن عماش السعيدي:** الشيخ الهده -رحمه الله- عايشته في مراحل كثيرة، كان أولها عندما كنا طلابا في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عندما كنت طالبا بكلية الحديث وكنا متجاورين في السكن في المدينة، وكان السكن مهبط العلماء الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله-، والشيخ محمد المغراوى والمشايخ الكبار كلهم ما من أسبوع إلا وبعد العشاء يكون هناك جلسة ومناقشات، فكان نشيطا -رحمه الله- في هذا الباب.

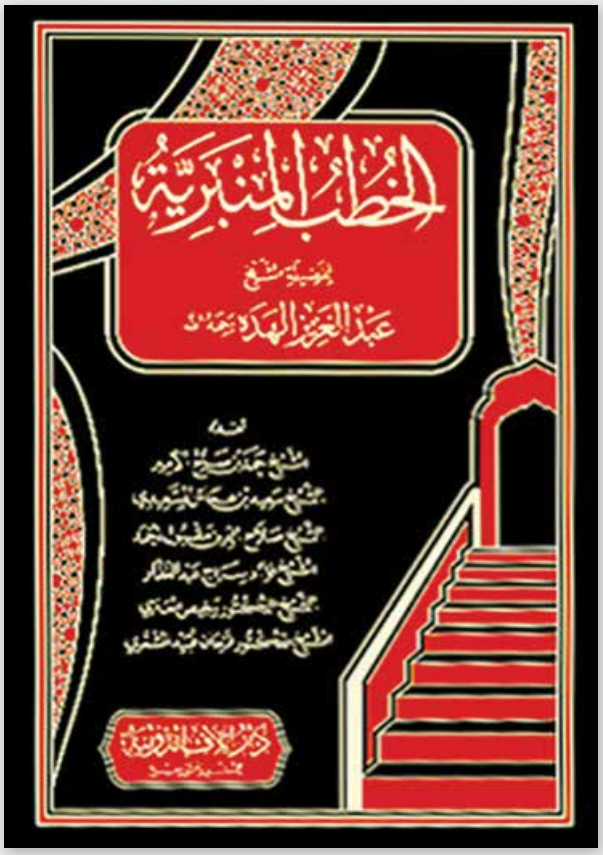

غلاف الكتاب

في وزارة التربية

ثم بعد رجوعنا من المدينة النبوية عُينا في وزارة التربية فصحبت الشيخ الهده -رحمه الله- خلال هذه الفترة، وكنت قد عُيّنت وكيلا في مدرسة (خالد بن سعيد) وجيء بالشيخ الهده مدرسًا للتربية الإسلامية في المدرسة نفسها، وفى تلك الفترة كان هناك نشاط وظهور بعض التيارات الإسلامية المنحرفة؛ فوهب الشيخ الهده -رحمه الله- نفسه للدعوة وبيان الحق، وأوقف سيارته ووقته وكل شيء لله، فترى سيارته كأنها مكتبة تسير، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يتغمده بواسع رحمته.

تاريخ مشرف وكبير

ثم تكلم **د. سعود هلال الحربي (وزير التربية ووزير التعليم العالي الأسبق)** مقدمًا الشكر للشيخ فرحان الشمري على هذا اللقاء والجهد المبارك، ثم قال: أبو يوسف الشيخ عبدالعزيز الهده -رحمه الله- تاريخ مشرف وكبير، وتاريخ عظيم والعظمة لله -سبحانه وتعالى-، وأنا كلما تذكرت أبا يوسف -رحمه الله- أتذكر قصيدة من أنبار بن بقية:

علو في الحياة وفى الممات لحقٌ أنت إحدى المعجزات

فالهده -رحمه الله- نحسب أن الله أعلى شأنه في حياته وبعد مماته؛ إذ لا زلنا نذكره، وأنا أعرف نشاط الهده -رحمه الله- في بداية الدعوة في الكويت وفي الجهراء، وقد كان الشباب منهم من تصدى للدعوة، ومنهم من اتجه لقضية التأليف، ومنهم من انشغل بالعمل الإداري؛ فانشغل الهده -رحمه الله- بالنشاط الدعوى عن طريق الخطب وهذا لا شك أصعب؛ لأنك تواجه الجمهور وتواجه أناسا مختلفين، وقد تكون أنت محط هجوم الجميع؛ لذلك كان الهده -رحمه الله- ساكنا في ذاكرتي وفى مشاعري، وعندما كنت أكتب مقالا أو كتابا أقول لنفسي: ترى الهده يمثل الضمير الخفي لي، فكنت أكتب برؤيته، لذلك أنا أعتقد أن هذا الكتاب نوع من الوفاء، ونوع من تشجيع شبابنا، صحيح أن الجزاء عند الله -سبحانه وتعالى- وهذا لا شك فيه، لكن أيضًا عند الزملاء، وأيضًا هذه للاستفادة من تجربه الشيخ الشخصية؛ ولذلك من المهم أن يكون للإنسان -صاحب الفكرة وصاحب الرؤية- أثر مكتوب، وهذا ما أشار إليه الشيخ حمد الأمير أن الأثر المكتوب أفضل من المسموع أيا كان؛ لأنه قد يتعرض للتلف.

تاريخ لفترة زمنية مهمة

ومن أهمية هذه الجهود أيضًا أنها تمثل تاريخا لفترة زمنية ونسميها في التربية (تحليل المضمون) بأن يتناولوا الخطب ويحللوها ما المناسبة التي ظهر فيها؟ وممكن عندما أقرأ خطب الشيخ أعرف ما القضايا الملحة التي كانت موجوده في المجتمع آنذاك؟ وأيضا أعرف توجه الشيخ التربوي، وما أهم القيم التي كان يعمل فيها،

• **الشيخ حمد الأمير: كان للشيخ الهده جهود مباركة في مواجهة الأفكار المنحرفة البعيدة عن المنهج الوسطي وقد تأثر به عدد كبير من الشباب الذين أصبحوا اليوم دعاة تقوم عليهم الدعوة في الجهراء**

• **الشيخ سعيد عماش: الشيخ الهده وهب نفسه للدعوة وبيان الحق وأوقف سيارته ووقته وكل شيء لله فكنت ترى سيارته كأنها مكتبة تسير**

• **د. سعود الحربي: كان للشيخ أثر كبير في الدعوة وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى علمه وثقافته الإسلامية الغزيرة ثم لشخصيته التي لم تكن منفرة ولا متزمتة بل بالعكس تمامًا فقد كان يتمتع بجاذبية**

فتنة التكفير

تعتبر ظاهر التكفير من خطر المشكلات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في الوقت الراهن سواء منها تكفير المسلم و اسلمة الكافر، مما شغل كثير من الدعاة وبدلا من ان عملوا على ادخال الناس في ين الله ونشره فيما بينهم. شغلوا باخراج المسلمين عن اثرة الايمان وهذا يعد فتنة في جميع اشكاله.

الشيخ عبد العزيز الهده

الشيخ عبد العزيز الهده

جموع غفيرة في وداع الشيخ الهده يرحمه الله

أيضا ممكن تكون هذه الخطب مجالا لدراسة ماجستير أو واحدا يكتب عنه مقالة فمثلا البعد التربوي في خطب الشيخ عبدالعزيز الهده وهكذا، القيم التربوية والإنسانية في خطب الشيخ عبدالعزيز الهده. فأنتم أيضا فتحتم مجالا للعالمين والعارفين في هذا المجال.

تجميع المقالات

وخلال حديثي هذا طرأت لي فكرة أرجو لو يتم تنفيذها وهي تجميع مقالات الشيخ سواء في (الأنباء) أو في مجلة (الفرقان) أو في غيرها، وأنا أذكر أن الشيخ -رحمه الله- كلمني وقال يا سعود أنا عرضوا عليّ جريدة أن أكتب معهم فما رأيك؟ وهو استشار أكثر من شخص، فقلت له نصيحتي اكتب، فأنتم محتاجون إلى منبر، ولم تكن وسائل التواصل موجودة ومن ثم أبلى بلاءً حسنا في هذا المجال، فأرجو أن تكون موجودة أيضًا مع هذه المقالات وتستخلص وترتب بهذا الجانب.

مقالات آفاق تربوية

وأنا أتذكر أنه قبل وفاته كنت قد جمعت مقالات سميتها (آفاق تربوية) وأعطيتها للشيخ يطّلع عليها واستحسنها ولكن شاء الله أن يُتوفى قبل أن يصدر الكتاب، لكني جعلت الإهداء للشيخ؛ فكتبت إهداء لشيخي ومُعلمي عبدالعزيز الهده -رحمه الله تعالى- الذي سمع بالكتاب واستحسن فكرته ورأى الغلاف وأعجبه، ولكنه رحل قبل أن يرى الكتاب النور آملا وراجيا متضرعا إلى الله أن يغفر الله له ويسكنه فسيح جناته.

كتاب: وجوه لا يخفيها الغياب

أيضا عندي كتاب سميته (شمس الغياب)، وقد سميته على مقالة الشيخ الهده: (شمس الغياب) بوصفه نوعا من التوثيق، وأيضا عندي كتاب سميته: (وجوه لا يخفيها الغياب) عن أهم الشخصيات التي تأثرت بها وكان الشيخ من هذه الشخصيات، وأنقل لكم جزءا مما كتبته عنه: (وكان له نشاط دعوي مميز؛ حيث كان له الأثر الكبير في هداية بعض الشباب بعد توفيق الله لهم، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى علمه وثقافته الإسلامية الغزيرة ثم لشخصيته التي لم تكن منفرة ولا متزمتة، بل بالعكس تماما من ذلك؛ لأنه يتمتع بجاذبية عجيبة غريبة).

السيرة الذاتية للشيخ الهده

- الشيخ عبدالعزيز الهده حفيد الشيخ أحمد المبارك المطوع واخذ منه علمه وورعه سماته الطيبة.
- تخرج في كلية الحديث والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة العام ١٩٨٤م واشتغل بالعلم والدعوة إلى الله والعمل الخيري التطوعي منذ ذلك الوقت إلى أن وافاه الأجل.
- تولى عدد من المناصب منها:
- رئيس فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي بالجهراء.
- عضو لجنة الإفتاء في جمعية إحياء التراث الإسلامي.
- كان كاتبًا صحفيًا في جريدة الأنباء ومجلة الفرقان.
- عمل بالخطابة في جامع مبارك العيار في الجهراء.
- له عدد من المؤلفات، كما له عدد من الدروس العلمية المسجلة، مثل شرح الروضة الندية، وتيسير السلام في شرح أركان الإسلام، وكتاب التوحيد، وغيرها.
- كان له موقع فتاوى معروف على شبكة الانترنت يشرف عليه بنفسه.

الشمري والجمهور والبناق مع بعض الضيوف

• الأخ عبدالله الحربي: كان الهده مدرسة في العلاقات الإنسانية ومدرسة في العلاقات الاجتماعية ومدرسة في التربية وكان الجميع يحبونه وعندما كان يغيب عن المكان نشعر بفراغ

• فيصل الهده: المشايخ في الجهراء بعد وفاة أبي يوسف لم يتركونا بل كانوا يتواصلون معنا ويهتمون بالشيخ وتراثه واللسان يعجز عن الشكر في هذا الأمر

• الشيخ سعد البناق: كان الشيخ الهده نِعم الجار فكان له أثر علينا وعلى الجيران الموجودين وعلى أهل المسجد فالكل كان يحبه وكان له أثر كبير عليهم

ومهما قلنا ومهما تكلمنا عن الشيخ عبدالعزيز الهده -رحمه الله- لن نوفيه حقه، وطبعًا هو قيمته كبيرة نسأل الله العلى العظيم أن يغفر له ويسكنه فسيح جناته، وإن شاء الله في أعلى عليين ويبقى في ذاكرتنا؛ فالهده شخصية مهما تكلمنا لا نوفيها حقها.

كان مميزًا في جوانب عدة

وفي كلمته قال **عبدالله هلال الحربي:** الشيخ عبدالعزيز الهده مهما تكلمنا عنه لا يمكن أن نوفيه حقه؛ فقد كان مميزًا في جوانب عدة؛ فقد كان الشيخ -رحمه الله- مدرسة في العلاقات الإنسانية، ومدرسة في العلاقات الاجتماعية والجوانب التربوية، كان الطلاب يحبون الشيخ الهده، والعامل يحبه، وعندما كان يغيب الشيخ عن المكان نشعر بفراغ، وكان يجتمع معنا كل ثلاثاء في استراحة الجهراء، يجمع المعلمين وكان يقوم بكل شيء على خدمتهم، هو الذى يطبخ وهو الذى يشتغل وكان كريمًا يحمل معاني إنسانية إلى أبعد الحدود، ولا أخفيكم سرا أن بعض الناس تغير في أسلوب الدعوة بسبب تعامل الشيخ عبدالعزيز معه في العمل، ومما تميز به الشيخ أنه كان لا يهادن في الحق وفيما يخص الدين، لا يهادن الشيخ كائنا من كان، وكان يحمل هم الدعوة فتجدها معه في كل حركة وفى كل تصرف وفى كل موقف، كان رجل دعوة بمعنى الكلمة، يحمل همها، ويرجو ما عند الله -عز وجل-، والكل استفاد منه.

وكثير من المواقف لو ذكرناها للشيخ لا نوفيها حقها، ولازلنا متأثرين حقيقة بأخلاقه -رحمه الله- وهذه نعمة من الله -عزوجل- أننا ندعو له في كل وقت ولا ننساه لا في رحلة عمرة، ولا في رحلة حج، فالكل يحب الشيخ الصغير والكبير حتى الشيبان في بيوتنا كانوا يسألون عن الشيخ؛ لذلك سيظل ذكر الشيخ الهده -رحمه الله- باقيًا -بإذن الله- في تاريخ الجهراء بل في تاريخ الكويت كلها.

الإخوة لم يتركونا بعد وفاته

ثم تكلم **فيصل الهده مقدمًا الشكر لجمعية إحياء التراث الإسلامي بالجهراء، وفرحان عبيد الشمري والشيخ حمد الأمير والشيخ سعد البناق** على هذا الجهد المبارك، ثم قال: أنا لا أستطيع التحدث عن الشيخ الهده؛ لأن المشايخ ما قصروا

البناق والأمير والسعيدي ووزير التربية د. سعود الحربي

في الحديث عنه، وأعتقد أنهم غطوا قدرا كبيرا من مناقبه -رحمه الله-، ويكفي أن أبين جهد المشايخ في الجهراء بعد وفاته -رحمة الله عليه-؛ فحقيقة الجماعة لم يتركونا، في كل وقت كانوا يتواصلون معنا، وكانوا يطلبون منا بعض الأمور التي لا توجد عندهم بالجمعية، من ضمنها بعض المخطوطات وبعض الأشرطة التي استطعنا أن نحصلها في مكتبة الهده الخاصة التي تبقى منها؛ حيث سُرق الكثير منها أيام الغزو والحمد لله رب العالمين، فضلا عما قاموا به من تجميعها وتنقيحها وترتيبها بهذا الشكل، فأنا أشكر الجميع واللسان يعجز عن الشكر في هذا الأمر وجزاكم الله خيرا.

كان جزءًا من العمل السياسي

وعن حياة عبدالعزيز الهده تحدث **النائب السابق بمجلس الأمة مفرّج نهار المطيري** فقال: هناك جانب عن حياة أبي يوسف لم يتم تغطيته أو أنه غير مرئي للناس، الهده كان جزءا من العمل السياسي بالنسبة لي؛ فأكثر المواقف التي اتخذتها في مجلس الأمة كنت أستشير أبا يوسف فيها، وأذكر مرة أنني استشرته في موضوع مهم، وأشار لي برأي معين، ووقفنا هذا الموقف، وكان موقفا حاسمًا، وكان فيه الحق بفضل الله، فالهده فعلا كان مدرسة في جميع النواحي، فكان -رحمه الله- مسؤول فرع الجهراء، وكان يكتب في الجريدة ويخطب ويعمل مدرسًا، وأنشأ أكثر من مؤسسة تعليمية، فحقيقة الذي لا يرى الثلمة التي تركها الهده فهو لا يرى، فنحن في الجهراء بوفاته فقدنا رجلا بمعنى الكلمة، لكن إن شاء الله وبإذنه الإخوة مستمرون في العطاء، وهذا الموقف اليوم نوع من الوفاء والعطاء وهو موقف دعوي يشكر لهم؛ فالأخ الحقيقي لا ينسى أخاه، أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يقبله ويرحمه رحمة واسعة، وأن يثبتكم على الحق، وأن يحسن خواتيمنا جميعا.

كان نعم الزميل

ثم ختم **الشيخ سعد البناق** الحديث فقال: جزى الله الإخوة خيرًا على هذا اللقاء، وجزى الله خيرًا د. فرحان الشمري وإخوانه على تجهيز هذا الكتاب، والشيخ الهده تكلم عنه الإخوة، لكن أنا أحب أن أتكلم عن جانب لم يُتكلم عنه، وهو أنه كان زميلا لي في الدراسة، وكان متدينًا من صغره قبلنا، وكان له أثر حتى ونحن زملاء له في الدراسة وكنا في الثانوية، وكان جارًا لنا وكذلك والده -رحمه الله- كان صاحبًا لوالدي، وكان له أثر كبير ولا سيما لما كان موجودا في المدينة النبوية، وكنا نذهب له مع الإخوة والمشايخ في رحلات العمرة، كان يأتي بالمشايخ لنا، وأذكر من ضمن المشايخ الذين أتوا إلينا داخل السكن: الشيخ أبو بكر الجزائري -رحمه الله- العالم الجليل المعروف وغيره من المشايخ، وكان هذا يجعلنا نلتقي بهم في المدينة النبوية، وكان إذا جاء في الصيف كان له كذلك دورات ودروس، وهذا لا يخفى.

كان نعم الجار

الجانب الآخر الذي أحب أن أتكلم عنه هو قضية الجوار، فكان الهده -رحمه الله- نِعم الجار وتربى أولادي وأولاده كلهم مع بعض إلى أن انتقل قبل وفاته بيسير إلى سكن آخر، وكان له أثر علينا وعلى الجيران وعلى أهل المسجد، فالكل كان يحبه والأولاد جميعا سواء أولادي أو أولاد الجيران، وهذه المحبة والألفة مع الجيران وأهل المسجد وأثره عليهم أمر ليس باليسير، والهده كان أبا مباركا، كما كان له أثر على أسرته؛ حيث كانوا يجتمعون أسبوعيا.

إرث مبارك

وأنا أشدّ على أيدي الإخوة في الحرص على هذا الإرث المبارك الذي تركه الهده -رحمه الله- وجزاهم الله خيرا الإخوة على الكتب التي طُبعت الآن، وهناك كتاب (تيسير السلام)، من الكتب التي تُرجمت، وكان قد جمعه الهده مع مجموعة من طلبة العلم، كذلك الموقع الموجود للفتاوى، أذكره مرة قال لي كلمة بعد ما صارت تقريبا ألف فتوى أشار عليه أحد الإخوة الوافدين أن يطبع الفتاوى، فقلت نعم، لماذا لا تطبعونها؟! فقال: إن شاء الله لما تُكمل الألف سوف نطبعها، وأظن أنها تعدت هذا العدد فلعل الإخوة يحرصون على هذا العمل؛ لأن هذه الأمور تبقى للإنسان بعد الله -عزوجل- بفضله ومنه وكرمه تبقى للإنسان كعلم ينتفع به، أسأل الله أن يرحمه ويغفر له ويجعل في ذريته الخير والبركة.

لإنقاذ غزة والشعب الفلسطيني

استجابة كويتية عاجلة

تميّزت دولة الكويت -على الدوام- بدورها الريادي في مجال العمل الإنساني والإغاثي عالميا، بما جعلها مركزًا للعمل الإنساني؛ حيث ترتكز سياستها الخارجية على مدّ يد العون للشعوب العربية والإسلامية، ولا سيما الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، ولطالما وظفت -في سبيل ذلك- إمكاناتها الرسمية والشعبية من خلال الحكومة والجمعيات والمبرات الخيرية.

إعداد: ذياب أبو ساره

حملة دعم غزة:

وفي هذا السياق أعلن مساعد وزير الخارجية الكويتي لشؤون التنمية والتعاون الدولي، السفير حمد المشعان، عن إطلاق حملة دعم غزة من أجل جمع التبرعات الإنسانية وإرسال المساعدات لدعم الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وقد انطلقت الحملة يوم الأحد الموافق ٣ أغسطس ٢٠٢٥، وتستمر ثلاث أيام، وتأتي تلك الحملة ضمن جهود دولة الكويت الإنسانية بالتنسيق مع كل من وزارة الخارجية، ووزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة الدفاع؛ حيث تقوم الجمعيات الخيرية بجمع الأموال وتخصيصها لشراء مواد إغاثية أساسية مثل الزيت، والطحين، وغيرها من المستلزمات الغذائية من شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية، دعمًا للمنتج الوطني، بهدف إرسالها لمعونة الشعب الفلسطيني في غزة في ظل المعاناة والتجويع الذي يتعرض له أهلنا في فلسطين.

وبمجرد انتهاء حملة التبرعات، نقلت وزارة الدفاع الكويتي المساعدات جوا عبر طائرات سلاح الجو الكويتي إلى مطار العريش في مصر، لتسليمها إلى الهلال الأحمر المصري ومن ثم إدخالها إلى قطاع غزة عن طريق المعابر البرية، كما كان هنالك خيار لتوجيه بعض الرحلات إلى الأردن لتسليم المساعدات للجيش الأردني لإلقائها جوا داخل القطاع أو إدخالها برا عبر المعابر.

وتندرج هذه الحملة في إطار التنسيق الحكومي الكامل بين وزارات الخارجية والدفاع والشؤون الاجتماعية، وتأتي استجابة إنسانية عاجلة للأوضاع المأساوية التي يمر بها قطاع غزة، كما أنها تعكس موقف الكويت الراسخ في دعم الشعب الفلسطيني، وحرصها على تسخير إمكاناتها الإغاثية والخيرية لتخفيف معاناة المدنيين، وقد استخدم الناشطون على منصات التواصل من أجل إنجاح حملة دعم غزة وسم #فزعة_كويتية_لغزة لتوثيق التبرعات وحشد الدعم الشعبي.

الموقف الثابت والتنسيق الدولي:

أكد وزير الخارجية الكويتي عبدالله اليحيا حرص الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي على دخول أكبر كميات من المساعدات إلى فلسطين، وذلك من خلال التنسيق مع الوكالات والمنظمات الدولية ذات الاختصاص، وتركز الكويت على أن قضية فلسطين تبقى القضية الأولى، وتعمل على دعم الشعب الفلسطيني، والمشاركة في المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر نيويورك ٢٠٢٥ لتعزيز الأمن والاستقرار، ومن الجدير بالذكر أن دولة الكويت تطالب

• تميّزت دولة الكويت بدورها الريادي في مجال العمل الإنساني حيث ترتكز سياستها الخارجية على مدّ يد العون للشعوب العربية والإسلامية ولا سيما الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة

• تأتي هذه الحملة ضمن جهود دولة الكويت الإنسانية بالتنسيق مع كل من وزارة الخارجية ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الدفاع لشراء مواد إغاثية أساسية لإرسالها لمعونة الشعب الفلسطيني في غزة

المجتمع الدولي -على الدوام- بتحرك عاجل لتذليل العراقيل أمام إيصال المساعدات الإنسانية إلى الفلسطينيين.

تطورات مساعدات الكويت لعام ٢٠٢٥:

أعلنت دولة الكويت خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٥ عن إطلاق جسر جوي مستمر لإغاثة قطاع غزة، ضمن جهود مكثفة بالتنسيق مع دول مجلس التعاون الخليجي والمنظمات الدولية المختصة، لتوفير أكبر قدر ممكن من المساعدات العاجلة في ظل استمرار الأزمة الإنسانية هناك، وقد وافقت الكويت على دعم مشاريع إعادة إعمار قطاع غزة بقيمة ٢٠٠ مليون دولار، تتم عبر الصندوق الكويتي للتنمية؛ بهدف إعادة البناء الشامل للمرافق والبنية التحتية المتضررة.

حجم المساعدات الإنسانية:

وفي حملة سابقة حلّت دولة الكويت في المرتبة الثالثة بين الدول العربية؛ من حيث حجم المساعدات التي وصلت إلى قطاع غزة عبر الجسر الجوي الإغاثي؛ حيث تم توصيل ٤١٢ طنا من المساعدات الإنسانية إلى مطار العريش، كما تجاوز الإجمالي الكلي

للمساعدات العربية إلى غزة ٨٤٩٥ طنا، في حين قدمت الدول الأجنبية ٧٦٧ طنا، وقد تبرع الشعب الكويتي بـ ٧ سيارات إسعاف إضافية إلى غزة عبر معبر رفح، ليصل مجموع سيارات الإسعاف الكويتية المرسلة ١٢ سيارة مجهزة لدعم القطاع الصحي والإنقاذ. كما بلغت قيمة المساعدات الكويتية لغزة منذ أكتوبر ٢٠٢٣ حوالي ١٦ مليون دولار عبر ٣٠ جمعية خيرية، وأكثر من ٤٤٠٠ طن من المواد الإغاثية، كما وصل مجموع المساعدات الكويتية لغزة خلال ٣٠٠ يوم إلى ١٨ مليون دولار، وتضمنت ٢٣ رحلة جوية وفّرت ٥٥٠ طنا من المواد الغذائية والإيوائية والصحية؛ كما قدمت الكويت ١١٢ مليون دولار مساعدات لفلسطين، إضافة إلى ٣٠ مليون دولار للأونروا؛ في حين تم إرسال ٥٠ طائرة

خلاصات وحقائق:

- تعدّ الكويت القضية الفلسطينية (القضية الأولى)، وتحرص على استمرار دخول المساعدات بأقصى كمية منها، وذلك بالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية.
- مطالبات الكويت دائمة للمجتمع الدولي بفتح المعابر ودعم الشعب الفلسطيني ووقف العدوان.
- تحرص دولة الكويت على دعم مشاريع التنمية وتعزيز الوجود الفلسطيني.
- تستمر الكويت في الدعوة إلى وقف إطلاق النار وفتح المعابر لتسهيل إيصال المساعدات الإنسانية دون عوائق.
- تشمل الجهود الكويتية دعم المشاريع التنموية في غزة والضفة الغربية، ولا سيما في ظل ما تشهده المنطقة من ظروف صعبة.
- تستمر دولة الكويت في دورها الإنساني الرائد إقليميا ودوليا، مؤكدة على استمرارية الدعم الإنساني للشعب الفلسطيني وعموم الشعوب العربية والإسلامية المنكوبة.
- توكد تصريحات وزارة الخارجية الكويتية موقف دولة الكويت الثابت الداعم للقضية الفلسطينية، مع المطالبة الدولية بفتح المعابر وتسهيل مرور المساعدات الإنسانية دون عوائق.
- تشارك دولة الكويت بنشاط في المؤتمرات الدولية الإقليمية والدولية.
- تستمر الكويت في إرسال قوافل المساعدات برا وجوا إلى غزة والمناطق المنكوبة في الدول العربية والإسلامية الأخرى، مركزة على تقديم الدعم الطبي والإنساني العاجل، مع إشراف مباشر من الجهات الرسمية والخيرية الكويتية والشعب الكويتي.
- تلتزم الكويت بتنفيذ أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، وخفض الفقر والدعم الإنساني عربيا وإسلاميا، وتقدم -في سبيل ذلك- المزيد من المساعدات، التي تشمل: الإغاثة السريعة، والغذاء، والدواء، والإيواء، ودعم المشاريع التنموية للمجتمعات المنكوبة.

مساعدات بحمولة مليون و٣٠٠ ألف طن، وتم توفير ٢٧ سيارة إسعاف ودعم مشاريع مياه.

وكان من ضمن ذلك أيضا إطلاق سلاسل الإغاثة العاجلة عن طريق جسر جوي وبرّي لإيصال المساعدات الإغاثية، سواء عبر العريش أو عبر معبر رفح، وقد دخلت ٩٠٪ من المساعدات الكويتية المرسلة عبر الجسر الجوي إلى غزة، ووزعت على الأهالي والمستشفيات مباشرة.

وجاءت المساعدات على شكل سلال غذائية وقسائم شرائية ومواد طبية وأدوية وأجهزة للمشافي، كما تم دعم المشاريع التعليمية والمياه والبنية التحتية وتقديم الإعانات النقدية للفقراء والأسر المنكوبة.

كما تصدرت التبرعات الشعبية والمؤسساتية حملات جمع التبرعات الكبرى مثل (فزعة لفلسطين) وغيرها من حملات التبرعات، وذلك بمشاركة واسعة من أهل الكويت والمقيمين فيها، وكانت بإشراف مباشر من الجهات الرسمية وشخصيات عامة.

مساعدة الدول الأخرى:

ولم تتوان دولة الكويت في مساعدة أشقائها من العرب والمسلمين طوال مسيرة وجودها، ويشهد التاريخ على ذلك سواء من خلال الجهود الفردية أو التبرعات والحملات الرسمية، ومن ذلك إرسال شاحنات وقوافل المواد الغذائية والمساعدات الطبية للنازحين واللاجئين في كل من سوريا واليمن، وتنفيذ برامج الدعم والإغاثة والكسوة في بنغلادش (لاجئو الروهينغا)، وتسيير القوافل الغذائية والطبية والدعم لمواجهة الفيضانات والكوارث الكونية عبر الهلال الأحمر الكويتي والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وبقية الجمعيات الخيرية إلى تركيا والسودان وباكستان وغيرها من الدول المنكوبة.

خلاصة القول:

تبرز دولة الكويت اليوم بوصفها نموذجا رائدا في الإغاثة الإنسانية عربيا وإسلاميا، ولا سيما في تضامنها مع الفلسطينيين وغزة، وذلك عبر جهود حكومية وشعبية متواصلة وبشهادات محلية ودولية، وتؤكد الكويت بذلك التزامها بإيصال المساعدات للشعوب المنكوبة دون تمييز وبتكامل بين العمل المؤسسي والتطوعي، مستمدة ذلك من قيمها وثقافتها الإنسانية العريقة.

وبفضل الله نجحت حملة دعم غزة في دعم الشعب الفلسطيني في قطاع غزة في ظل الأزمة الراهنة، وذلك بوصفها مبادرة إنسانية شعبية وحكومية موحدة لجمع التبرعات المحلية وشراء المساعدات من السوق المحلي، ثم إيصالها بنظام سريع وآمن إلى قطاع غزة عبر جسر جوي وبرّي بالتنسيق مع الجهات المصرية والأردنية.

• تأتي هذه الحملة استجابة إنسانية عاجلة للأوضاع المأساوية التي يمربها قطاع غزة كما أنها تعكس موقف الكويت الراسخ في دعم الشعب الفلسطيني وحرصها على تسخير إمكاناتها الإغاثية والخيرية لتخفيف معاناة المدنيين

• أكد وزير الخارجية الكويتي عبدالله اليحيا حرص الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي على دخول أكبر كميات من المساعدات إلى فلسطين، وذلك من خلال التنسيق مع الوكالات والمنظمات الدولية ذات الاختصاص

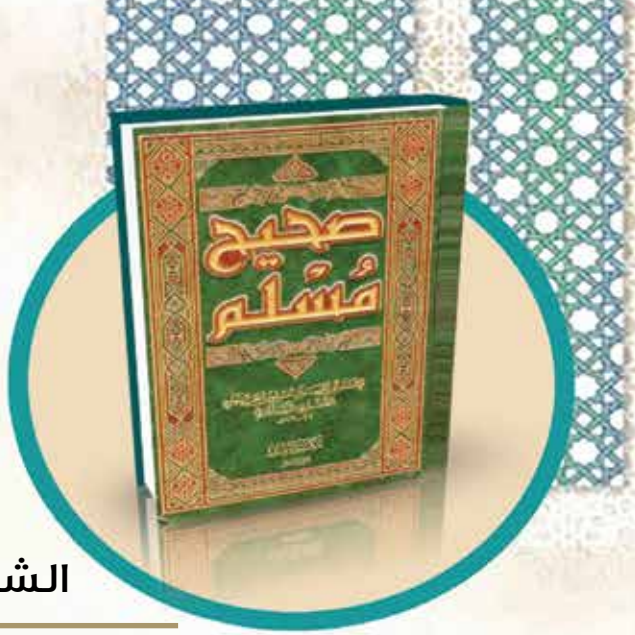

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: نُزُولُ المُحَصَّبِ يَومَ النَّفْر والصّلاة به

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- وأَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ، كَانُوا يَنْزِلُونَ الْأَبْطَحَ، وعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: نُزُولُ الْأَبْطَحِ لَيْسَ بِسُنَّةٍ، إِنَّما نَزَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، لِأَنَّهُ كَانَ أَسْمَحَ لِخُرُوجِهِ إِذَا خَرَجَ. وعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَنَحْنُ بِمِنًى: «نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ»، وذَلِكَ إِنَّ قُرَيْشًا وَبَنِي كِنَانَةَ، تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ: أَلا يُنَاكِحُوهُمْ، وَلَا يُبَايِعُوهُمْ، حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-. يَعْنِي بِذَلِكَ: الْمُحَصَّبَ.

الأحاديث الثلاثة رواها الإمام مسلم في الحج (٢/٩٥١-٩٥٢)، وبوّب عليها النووي: باب: اسْتِحبابُ النُّزُولِ بالمُحَصّب يَومَ النّفر، والصّلاة به.

الحديث الأول

في الحديث الأول: يُخبرُ عبدالله بنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- في عَهدِه، وأبَا بَكْر، وعُمَرَ -رضي الله عنهما- في خِلافتهما، «كانوا يَنزلونَ الأَبْطحَ»، وكان نُزولُه -ﷺ- بالأبطح يومَ الثَّالثَ عشَرَ من ذي الحجَّة، وذلك بعدَ رُجوعِه من منًى بعدَ انْقضاءِ أعْمالِ الحجِّ.

والأبطَحُ: هو المُحَصَّبُ، وهو مَوضعٌ يقَعُ بيْنَ منًى ومَكَّةَ، وهو إلى منًى أقرَبُ، سُمِّيَ به لاجتماعِ الحَصْباءِ فيه بحَمْلِ السَّيلِ إليه، ويُسمَّى الآنَ الجَعفريَّةَ، وهي تابعةٌ لمَنطقةِ الجُمَيْزة. وقيلَ: هو موضعُ رَمْيِ الجمارِ بمِنًى، وكان يُسمَّى بخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، والخَيْفُ: هو ما انْحَدَرَ منَ الجَبَلِ وارتَفَعَ عنِ المَسيلِ، وكان خارجَ مَكَّةَ جهةَ المدينة.

وكان النَّبيُّ -ﷺ- قدْ نزَلَ به، بعدَ انْتهاءِ أيَّامِ رَمْيِ الجَمَراتِ، وكان مَوْلاه أبو رافعٍ -رضي الله عنه- قدْ نصَبَ له الخَيْمةَ في هذا المكانِ، ثُمَّ تَبِعَ النَّبيَّ -ﷺ- في ذلك أبو بَكْرٍ وعُمَرُ، فكانوا يَقِفونَ بهذا المكانِ في الوقتِ نفْسِه، وكان البَعضُ يرَى أنَّه من سُنَنِ الحجِّ، كعبدالله بنِ عُمَرَ، كما رواه عنه مُسلم في صَحيحِه (٢/٩٥١): عن نافعٍ: أنّ ابن عمرَ كان يَرى التّحْصيبَ سُنّة، وكان يُصلّي يومَ النّفرِ بالحَصْبة.

الحديث الثاني

وفي الحديث الثاني: أخبَرَتْ عائشةُ -رضي الله عنها- أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- إنّما نَزلَ بهذا المكانِ في المُحَصَّبِ، بعْدَ مُغادرَتِه منًى يومَ الثالثَ عشَرَ منْ ذي الحجَّة، ثالثَ أيَّامِ التَّشريقِ، لأنَّه كان أيْسرَ لخُروجِه إلى المَدينة، وحتَّى يَجتمِعَ إليه أصْحابُه ومَن سيَرحَلونَ معَه، كما جاء في روايةِ مُسلم (٢/٩٥١): عن عائشةَ -رضي الله عنها-: «أنَّها لمْ تكُنْ تفعَلُ ذلك»، وقالتْ: إنَّما نزَلَه رسُولُ اللهِ -ﷺ-، لأنَّه كان مَنزلًا أسمَحَ لخُروجِه».

فذكَرتْ أمُّ المؤمنينَ عائشةُ -رضي الله عنها- أنَّ النُّزولَ لهذا الوادي، لم يكُنْ من مَناسكِ الحجِّ، وإنَّما كانَ مَنزلًا نَزَلَه النبيُّ -ﷺ-، ليكونَ النُّزولُ به أسْهَلَ عندَ سَفَرِه راجعاً إلى المدينة، ليَجتمِعَ فيه الناسُ، وليَستويَ في ذلك البَطيءُ والمُعتدِلُ، ويكونُ مَبيتُهم وقيامُهم في السَّحَرِ، ورَحيلُهم بأجْمَعِهم إلى المدينة.

الحديث الثالث

وفي الحديث الثالث: وقد أخرجه البخاري (١٥٩٠) فهو متفق عليه، حديث أبي هريرة قال: قال رسُول الله -ﷺ- وهو بمنى: «نحنُ نَازِلُونَ غدًا، بخَيف بني كنانة، حيثُ تقاسَمُوا على الكُفْر» حيثُ تقاسموا،

• في الأحاديث بَيانُ تَتبُّعِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم كأبي بكر وعُمَرَ رضي الله عنهما لِهَدْيِ النَّبيِّ ﷺ وحِرصِهم على اتِّباعِ سُنَّتِه

أي: تَحالفوا، «على الكفر»، وذلك أنّ قريشًا وكنانة تَحالَفَتا على بني هاشم، «ألا يُناكحُوهم ولا يُبَايعُوهم» وفي رواية للبخاري: «ألا يُبايعُوهم ولا يُؤَوُوهم».

معنى «تَقاسُمُهم على الكُفْر»

قال الحافظ النووي: معنى «تَقاسُمُهم على الكُفْر» تَحالفهم على إخْراج النّبي -ﷺ- وبني هاشم والمطلب منْ مكة، إلى خَيْف بني كنانة، وكتَبُوا بينهم الصّحيفة المشهورة، فيها أنْواعٌ منَ الباطل، فأرسلَ الله عليها الأرَضَة، فأكلتَ ما فيها منَ الكُفْر، وتركتَ ما فيها منْ ذكْر الله، فأخبرَ جبريل النبي -ﷺ- فأخبر به عمّه أبا طالب، فأخبرهم عن النبي -ﷺ- بذلك، فوجدُوه كما أخبر، وقد ذكر الخطيب أنّ قوله هنا: «وذلك أنّ بني كنانة إلخ» المعطوف على حديث أسامة، مُدْرجٌ.

وقد رواه البخاري أيضاً: عَنْ أُسَامَةَ بْن زَيْد قَالَ: قُلْتُ: يا رسُولَ اللّه، أَيْنَ تَنْزِلُ غَداً في حَجَّته؟ قال: «وهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقيلٌ مَنْزِلًا؟» ثُمَّ قَالَ: «نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْف بَنِي كِنَانَةَ المُحَصَّب، حَيْثُ قَاسَمَتْ قُرَيْشٌ عَلَى الكُفْر».

فأسامة بن زيد -رضي الله عنهما- يقول: قلتُ: يا رسُول الله، أينَ تَنْزلُ غداً، في حَجّته؟ قال: «وهلْ تَرَكَ لنا عقيل» بفتح العين وكسر القاف، وهو ابن أبي طالب، «مَنْزلاً» زاد في باب: توريث دُور مكة وبيعها وشرائها، من كتاب الحج: وكان عقيل وَرِثَ أبا طالب هو وطالب، ولمْ يرثْ جَعفر ولا عليّ شيئاً، لأنّهما كانا مُسْلمين، وكان عقيلٌ وطالبُ كافرين، أي: عند وفاة أبيهما، لأنّ عَقيلاً أسْلم بعد ذلك.

وقيل: ولمّا كان أبو طالب أكبر ولد عبدالمطلب، احْتَوى على أمْلاكه وحَازها وحده، على عادة الجاهليّة، منْ تقديم الأسَنّ، فتسلّطَ عقيلٌ أيضاً بعد الهجرة عليها.

> • الحجُّ منَ العباداتِ التَّوْقيفيَّةِ التي أوضَحَ مَناسكَها النَّبيُّ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ وكانت أفْعالُ النَّبيِّ ﷺ في حَجِّه سُنَّةً وهَدْيًا لِمَن جاء بعدَه

وقال الداودي: باعَ عَقيل ما كان للنبي -ﷺ-، ولمن هاجر من بني عبدالمطلب، كما كانوا يفعلون بدُور مَنْ هَاجَرَ منَ المُؤمنين، وإذا أجاز -ﷺ- لعقيل تصرفه قبل إسْلامه فما بعد الإسلام بطريق الأولى.

فوائد الأحاديث

• بَيانُ تَتبُّع الصَّحابة -رضي الله عنهم- كأبي بَكر وعُمَرَ -رضي الله عنهما-، لهَدْي النَّبيِّ -ﷺ- وحِرصهم على اتِّباع سُنَّته.

• فيها اختُلاف الصّحابة في سَبب نُزول النبيِّ -ﷺ-، فقيل: نَزَلَ فيه نُزولًا تابعًا للنُّسك، وإنَّه سُنَّةٌ، كما كان يرَى عبدالله بنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما-، وقيل: ليس بسُنَّة.

• الحجُّ منَ العبادات التَّوْقيفيَّة الَّتي أوضَحَ مَناسكَها النَّبيُّ -ﷺ- في حَجَّة الوَداع، وكانت أفْعالُ النَّبيِّ -ﷺ- في حَجِّه سُنَّةً وهَدْيًا لِمَن جاء بعدَه، وقدْ كان الصَّحابةُ يَحرصونَ على اتِّباع هَدْيه، ويَفعَلونَ مثلَ فعله -ﷺ- في كلِّ أمره في الحجِّ وغيره، وقد نَقَلوا لنا كلَّ أفعاله، وبيَّنوا ما كان منْها من مَناسك الحجِّ، وما لم يكُنْ منها.

• وفي الحديث الأخير: بيان ما حصل منْ أذَى المشركونَ من أهل مَكَّةَ للنبيِّ -ﷺ- ومَن أسلَمَ معه، بأشدِّ أنواع الأذَى، حتَّى إنَّه لم يَسلَمْ من أذاهم أهلُ النبيِّ -ﷺ- وعَشيرتُه، ممّن أسلَمَ منهم ومَن لم يُسلِمْ، فإنَّ قُريشًا وكِنانةَ كَتَبوا كِتابًا وعقَدُوا بيْنهم عَقْدًا على بَني هاشم وبني عبدالمطَّلب، ألَّا يَقَعَ بيْنَهم عقْدُ نكاحٍ، بألَّا يَتزوَّجَ أحدٌ منْ قُريشٌ وكِنانةُ امرأةً منْ بني هاشم وبني عبدالمطَّلب، ولا يُزوِّجوا امرأةً منهم إيَّاهم، وألَّا يَبيعوا لهم ولا يَشترُوا منْهم، ولا يُخالطُوهم ولا يكونَ بيْنهم وبيْنهم شَيءٌ مُطلقاً.

• وأشارَ النبيُّ -ﷺ- للمكان الَّذي تَقاسَموا، أي: تَعاهدوا فيه على إيذاء النبيِّ -ﷺ- وعلى الكُفر، وهو خَيفُ بني كِنانة.

شَرْحٌ مُخْتصر شُعَب الإيمان

أسباب زيادة الإيمان وضعفه

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

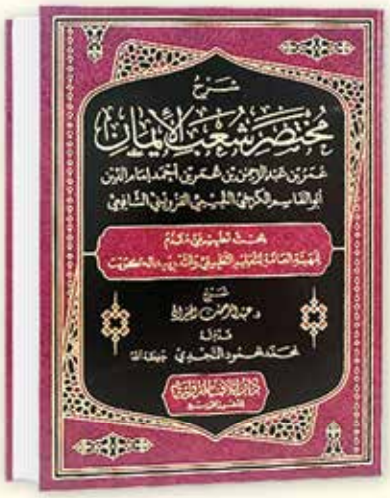

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن عاقل عالي الهمة، يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي، لذلك قمت بشرحها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

مسألة: هل يتفاوت الإيمان؟

قال الطحاوي: «والإيمان هو: (الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، وجميع ما صح عن رسول الله -ﷺ- من الشرع والبيان كله حقٌّ، والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية، والتقى، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى)»، وهذا التعريف استدرك عليه أهل العلم؛ حيث قال الشيخ محمد بن مانع في تعليقه على متن الطحاوية: «والحق الذي لا إشكال فيه، أن الإيمان متفاوت في أصله، فإيمان آحاد الناس ليس كإيمان جبريل، ولا إيمان رسول الله -ﷺ-، والقول بأن الناس في أصل الإيمان سواء، ليس من عقائد أهل السُنَّة».

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- في تعليقه على متن الطحاوية: «هذا غلط؛ لأن الإيمان ليس واحدًا، وليس أهله سواء، بل الإيمان يتفاضل، ويزيد وينقص، إلا عند المرجئة، والتصديق بالقلب ليس الناس فيه سواء، فليس إيمان أبي بكر الصديق كإيمان الفاسق من المسلمين؛ لأن الفاسق من المسلمين إيمانه ضعيف جدا، وإيمان أبي بكر الصديق يعدل إيمان الأمة كلها؛ فليس الناس في أصله سواء، هذا من ناحية أصله، كذلك من ناحية العمل، الناس يتفاضلون في العمل».

الفرق بين الإيمان والتصديق

لاحظ العلماء الفرق بين مدلول الإيمان الشرعي، ومدلوله اللغوي، وهذا ملحظ دقيق لهم، يقول العلامة ابن عثيمين: «وأما قولهم: الإيمان في اللغة التصديق ففيه نظر؛ لأنه يقال: آمنت بكذا، وصدقت فلانًا، ولا يقال: آمنت فلانًا، بل يقال: صدّقه، فصدّق فعل متعدٍّ، وآمن فعل لازم، وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -تعالى-- باستفاضة في كتابه: كتاب الإيمان.

وقولنا: الإيمان المستلزم للقبول والإذعان، احترازًا مما لو أقر لكن لم يقبل، كأبي طالب عم النبي -ﷺ-؛ حيث أقر بالنبي -ﷺ- وأنه صادق، لكن لم يقبل ما جاء به -نسأل الله العافية- ولم يُذعن ولم يتابع، فلم ينفعه الإقرار، فلابد من القبول والإذعان.

ولذلك يخطئ خطأ كبيرًا من يقول: إن أهل الكتاب مؤمنون بالله، وكيف يكون ذلك وهم لم يقبلوا شرع الله، ولم يذعنوا له؟ فاليهود

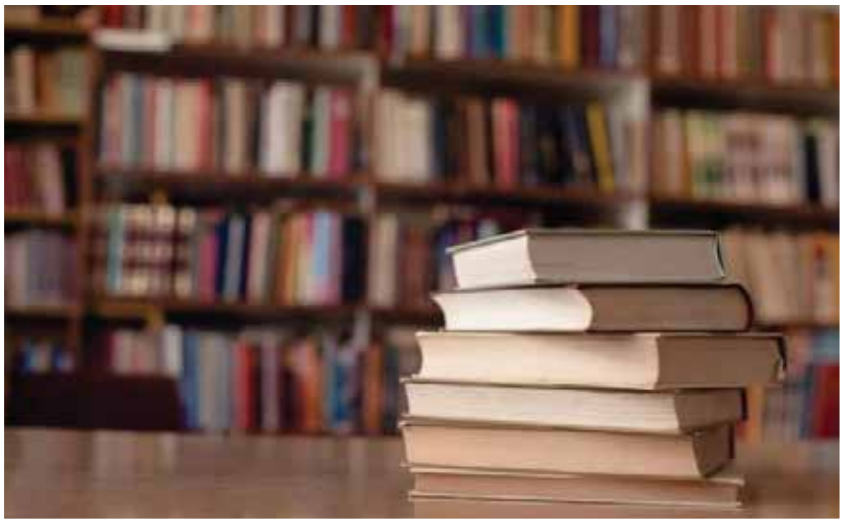

● الإيمان متفاوت في أصله فإيمان آحاد الناس ليس كإيمان جبريل عليه السلام ولا إيمان رسول الله -ﷺ- والقول بأن «الناس في أصل الإيمان سواء» ليس من عقائد السلف!

والنصارى حين بعث رسول الله كفروا به، وليسوا بمسلمين، ودينهم دين باطل، ومن اعتقد أن دينهم صحيح مساوٍ لدين الإسلام، فهو كافر خارج عن الإسلام، فالإيمان قبولٌ وإذعانٌ».

قلت: هذا الفرق بين المفهوم اللغوي للإيمان، والمفهوم الشرعي، الذي ينبني عليه آثار كثيرة، جدير بطالب العلم الاهتمام بها.

الأدلة على زيادة الإيمان

قرر علماء السلف أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وكان من هديهم تعاهد الإيمان بين فترة وأخرى، حتى إن أحدهم ليقول لصاحبه: «تعال بنا نؤمن ساعة»، وهذا دليل على فقههم وحرصهم على ما ينفعهم، فعن الأسود بن هلال قال: قال لي معاذ بن جبل: «اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِن سَاعَة» وفي رواية: «كَانَ مُعَاذ بْن جَبَل يَقُول لِلرَّجُلِ مِنْ إِخْوَانه: اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِن سَاعَة، فَيَجْلِسَان فَيَذْكُرَان اللَّه -تعالى- وَيَحْمَدَانه»، وقال -ﷺ-: «إِنَّ الإيمانَ لَيَخْلَقُ في جوف أحدكم كما يَخْلَق الثوب، فاسألوا الله أن يُجَدِّدَهُ».

ومن المعلوم أن الفتن تزداد في آخر الزمان، وهذا يستلزم تعاهد المرء لإيمانه، وتفقده له، هل هو في زيادةٍ وثَبَاتٍ، أم هو في نقص وتضعضع؟ وهذه بعض أسباب زيادة الإيمان:

أولًا: العلم بالله -تعالى-

العلم بالله -تعالى-، وتأمل أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وملاحظة أثر معانيها العظيمة على سلوك الفرد وتصرفاته، قال -ﷺ-: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وقال -سبحانه-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:١٨٠)، فإذا نظر العبد مثلًا إلى صفة العلم لله -تعالى-، وأن علمه وسع كل شيء، ثم ملأ بها قلبه، ثم أدام استحضارها طوال اليوم، أورثه ذلك الترقي في مدارج الكمال، ويكون حقق معنى قوله -ﷺ-: «من أحصاها دخل الجنة». وهكذا، فإذا أخذ العبد من أسماء الله -تعالى- وصفاته، أخذ منها معانيها وآثارها، وانعكست على سلوكه وقلبه وروحه، فيكون بحق قد أتى بمعاني العبودية لله -تعالى-.

● قرّر علماء السلف أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكان من هديهم تعاهد الإيمان بين فترة وأخرى

ثانيًا: تعلم العلم الشرعي وتدبر القرآن

قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٤) وفي هذه الآية دليل على أن زيادة العلم الشرعي تستلزم زيادة الإيمان بالله -تعالى-، وجاء في السنة المطهرة من حديث أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ، كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

ومعنى القوة هنا قوة الإيمان، وقال -ﷺ-: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، فالفقه في الدين علامة خير، ودليل على اصطفاء الله -تعالى- لعبده بهذا العلم.

ثالثًا: دراسة سيرة النبي -ﷺ-

بدراسة سيرة النبي -ﷺ-، يقف المسلم على هَدْي النبي -ﷺ-، في عبادته، وسلوكه، ودعوته، وصبره، وجهاده، وكيف واجه الفتن المختلفة؟ وكيف ثبت أمامها؟ حتى كان بحق كما قال ربنا -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)؛ فواجب على كل من أراد -النجاة والسلامة-، التأسي بالنبي -ﷺ- وتعلم سيرته وهديه.

رابعًا: دراسة سيرة الخلفاء الراشدين

بدراسة سير الصحابة -ولا سيما الخلفاء الراشدون وكبار المهاجرين

والأنصار- يعرف المسلم مقدار ما بذلوه من جهد في وقت الشدائد والفتن المدلهمة، وكيف صبروا على ما كُذِّبوا وأُوذوا حتى جاءهم نصر الله، وبذلك يقوى إيمان العبد، وتعلو همته للمطالب العالية، وترك السفاسف والدنايا.

خامسًا: العمل الصالح

وهذا يشمل عمل القلب، وهو إيمانه، وتصديقه، وخشيته، وتوكله، وإنابته لله -تعالى-، كما يشمل عمل اللسان، وهو نطقه وإقراره، كما يشمل عمل الجوارح، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وبهذا يكمل إيمان العبد.

سادسًا: التأمل في آيات الله الكونية

لقوله -تعالى-: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف: ١٠٥)، وقال -سبحانه-: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، وكلما أكثر المرءُ من التأمل في الآيات الكونية والإنسانية، وكان لديه العلم الشرعي والبصيرة في الدين، أورثه هذا زيادة في الإيمان قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨)، وهناك أسباب أخرى لزيادة الإيمان ولكننا نكتفي بهذه اختصارًا.

أسباب ضعف الإيمان

الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الإيمان وربما إلى زواله بالكلية كثيرة جدا، وهي مبسوطة في مواضعها، وأذكرها هنا اختصارًا وأشير لأهمها، وإن كانت هي في الجملة تعود إلى التهاون في أداء الواجبات، والإفراط في المحرمات، ويمكن إرجاعها إلى أسباب ظاهرة، وأسباب خفية.

أولًا: الأسباب الظاهرة لضعف الإيمان

١ - الشيطان:

وهو أصل مادة الشر، وهو عدو للخليقة، كما أخبر -سبحانه-، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ

• العلم الصالح يشمل عمل القلب وهو إيمانه وتصديقه وخشيته وتوكله وإنابته لله تعالى كما يشمل عمل اللسان وهو نطقه وإقراره كما يشمل عمل الجوارح كالصلاة والصيام والزكاة والحج وبهذا يكمل إيمان العبد

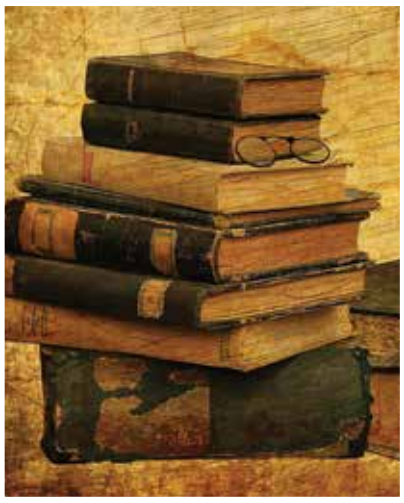

عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦)، كما أمرنا -سبحانه- أن نعاديه، ونخالفه، ونحاربه، ونستعيذ بالله منه؛ فالشيطان يحرص على كل المداخل التي ينفذ من خلالها لابن آدم، ليدعوه إلى عذاب السعير، فيغتنمها ليختلس منه شيئًا، قال -تعالى- حكاية عن الشيطان: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٧). والطريق للنجاة من كيده، الاستعاذة بالله، واللجوء إلى الله، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠١).

• يخطئ خطأ كبيرًا من يقول: إن أهل الكتاب مؤمنون بالله وكيف يكون ذلك وهم لم يقبلوا شرع الله ولم يذعنوا له؟

٢ - الجليس السوء:

الجليس السوء من أسباب ضعف الإيمان؛ لأن المرءَ على دين صاحبه، قال -ﷺ-: «المَرءُ على دين خَليله فلينظرْ أحدُكم من يُخالِلْ»، وكم من امرئ سَوْءٍ أثّر في جلسائه حتى أوردهم المهالك! والعكس صحيح، فكم من إنسان صالح أثّر في جُلسائه حتى أدركوا المعالي، وسبقوا إلى المكارم! وللنجاة من الجليس السوء أسباب من أهمها: اختيار الجليس الصالح، والبعد عن جليس السوء، وتعلم العلم النافع.

٣ - فتنة الدنيا:

وهذه تنقسم إلى شهوات وشبهات، أما في الشهوات فقال -سبحانه-: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم: ٥٩)، وهذه الآية تدل على التلازم بين تضييع الواجبات، واتباع الشهوات، ذلك أن النفس البشرية لا يمكن أن تعيش بفراغ، فإذا تركت الواجب انشغلت بالمحرم، أما في الشبهات فقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧)، وهؤلاء أهل الزيغ يتركون المُحكم الواضح، ويعمدون للمتشابه لمرض في قلوبهم، ولأنهم أرادوا الفتنة والتحريف، وما أرادوا الخير والالتزام، ولا يسلم في الغالب أحدٌ من فتنة الشهوة، أو الشُّبْهَة إلا من رحم الله؛ ولهذا كان النبي -ﷺ- يَدْعُو في الصَّلاة قبل السلام ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»، فجمع في دعائه -ﷺ- بين الاستعاذة من فتنة الشبهة والشهوة.

مكارم الأخلاق (٩)

ستر العورات

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- في حديث ماعز بن مالك الذي أقام عليه النبي -ﷺ- حد الزنا عجلا!
- ماذا تعني؟!
- دعني أقرأ عن تفاصيل الحدث كما ورد في مسند الإمام أحمد.

روى أحمد عن وكيع حدثنا هشام بن سعد أخبرني يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه (هزال بن يزيد الأسلمي) قال: كان ماعز بن مالك في حجر أبي، فأصاب جارية من الحي؛ فقال له أبي ائت رسول الله -ﷺ- فأخبره بما صنعت لعله يستغفر لك، وإنما يريد بذلك رجاء أن يكون له مخرج، فأتاه فقال: يا رسول الله، إني زنيت فأقم علي كتاب الله، فأعرض عنه، ثم أتاه الثانية فقال: يا رسول الله، إني زنيت فأقم علي كتاب الله، ثم أتاه الثالثة فقال: يا رسول الله، إني زنيت فأقم علي كتاب الله، ثم أتاه الرابعة فقال يا رسول الله، إني زنيت فأقم علي كتاب الله، فقال رسول الله -ﷺ-: إنك قد قلتها أربع مرات فبمن؟ قال بفلانة، قال هل ضاجعتها؟ قال: نعم. قال: هل باشرتها؟ قال: نعم. قال: هل جامعتها؟ قال: نعم. قال: فأمر به أن يرجم، قال: فأخرج به إلى الحرة، فلما رجم فوجد مس الحجارة جزع؛ فخرج يشتد، فلقيه عبدالله بن أنيس وقد أعجز أصحابه؛ فنزع له بوظيف بعير فرماه به فقتله، قال: ثم أتى النبي -ﷺ- فذكر ذلك له؛ فقال: هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله عليه.

قال هشام فحدثني يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه أن رسول الله -ﷺ- قال لأبي حين رآه: «والله يا هزال لو كنت سترته بثوبك كان خيرا مما صنعت به». (حديث صحيح لغيره)

عندما أقيم على ماعز الحد هرب، فلقيه عبدالله بن أنيس فضربه بوظيف بعير (وهو عظم فوق الرسغ من ساق البعير)، فقتله، فلمّا علم النبي -ﷺ- كأنه عاتب من فعل ذلك فقال: «هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله عليه»، والأعجب من ذلك أن النبي -ﷺ- عندما لقي هزال قال له: «والله يا هزال لو كنت سترته بثوبك كان خيرا مما صنعت به»!

أي لو لم تنصحه أن يأتي ويعترف بجرمه ويصر على ذلك، لو سترته ونصحته بالتوبة لكان خيرا من أن يقام عليه الحد!.

لم يخف صاحبي إعجابه بهذه الملاحظة.

- أول مرة أنتبه إلى هذه النقطة في حديث ماعز المشهور، الستر مع التوبة خير من الإقرار بالذنب للحاكم وإقامة الحد!

- نعم هذا لمن لم يكن من المجاهرين بالمعاصي، الناشرين للرذيلة، الداعين إلى الفاحشة، الله -سبحانه- يحب الستر، ومن أسمائه الحسنى (الستير)، والأحاديث التي تحث على ستر عورات المسلمين وعثراتهم وزلاتهم كثيرة، منها: روى الشيخان عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة». وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة».

وروى أبو داود عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته» (صحيح أبي داود). وروى أبو داود عن راشد بن سعد عن معاوية بن أبي سفيان قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم، فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله نفعه الله -تعالى- بها» (صحيح أبي داود).

وروى الشيخان عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه».

وفي تفسير الطاهر بن عاشور عند قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩). من أدب هذه الآية أن شأن المؤمن ألا يحب لإخوانه المؤمنين إلا ما يحب لنفسه، فكما أنه لا يحب أن يشيع عن نفسه خبر سوء، كذلك عليه ألا يحب إشاعة السوء عن إخوانه المؤمنين. قال ابن القيم: «للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس» (الفوائد ص٦٤).

قاطعني صاحبي: - كل هذه الأحاديث جميلة، وتبين جانبا من كمال الشريعة، ولكن بعض الناس يسكت والمعصية تقع أمام عينه، ويجالس أهل المعاصي ولا ينكر عليهم، ولا يبلغ عنهم، ألا يكون ذلك مثل قول الله -تعالى-: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة).

- أحسنت يا أبا الوليد، الناس في المعاصي قسمان، مستور لا يعرف بشيء من المعاصي، ومجاهر مشتهر بالمعاصي، أما من ستر نفسه، إن اطلعت عليه يرتكب المعصية، استره وربما تنصحه فيما بينك وبينه، ولا تتحدث عن معصيته. عن أحمد بن حنبل: قال المروذي: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: اطلعنا من رجل على فجور، وهو يتقدم يصلي بالناس، أخرج من خلفه؟ قال: اخرج من خلفه خروجا لا تفحش عليه. قال الإمام النووي: المعروف بالأذى والفساد يستحب ألا يستر عليه، بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة، هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت. أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها، فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك، ولا يحل تأخيرها؛ فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة.

إذا كان الواجب عليه ستر عيوب عامة الناس الذين لا يجاهرون بالمعاصي، فإن العلماء وولاة الأمور أولى الناس بستر العيوب.

روى أبو داود عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ-: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود» (صحيح أبي داود).

قال صاحب كتاب عون المعبود: اعفوا عن أصحاب المروءات والخصال الحميدة، وذوي الوجوه من الناس، الذين لا يجاهرون بالمعاصي، ولكن تقع منهم بعض الزلات.

روى أحمد عن عياض بن غنم أن رسول الله -ﷺ- قال: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه له» (المسند) (حسن لغيره).

وخلاصة الأمر يا أبا الوليد أن كل ابن آدم خطاء، وليس من أحد إلا وله خطأ لا يحب أن يطلع عليه أحد من الناس؛ ولذلك كان الستر على الناس خلقا وهديا نبويا؛ لما فيه من حفظ عورات المسلمين وسترهم والإمساك عما يسوؤهم.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

كوارث الحرائق والفيضانات

شهدت مناطق عدة –حول العالم خلال الصيف الحالي– حرائق غابات هائلة، منها تركيا وسوريا والأردن؛ نتيجة عوامل عدة، وقد تسببت هذه الحرائق في خسائر بشرية ومادية جسيمة، ونزوح آلاف السكان وتدمير مساحات شاسعة من الأراضي والمنازل، ولا شك أن تلك الكوارث من حرائق وزلازل وبراكين وفيضانات وغيرها، ليست مجرد أحداث عابرة، بل هي في المنظور الإسلامي رسائل وآيات كونية من اللّه –عزوجل– تدعونا للتأمل والاتعاظ، وتوقظ فينا معاني الخشية والرجوع إلى اللّه، وتقوي الارتباط بشرعه، وتذكّرنا بقدرة اللّه وعظمته –سبحانه– وضعف الإنسان، وأنه مهما بلغ من قوة العلم والتمدن، يبقى عاجزًا أمام قدرة اللّه وقضائه.

ابتلاءات من اللّه عظة وعبرة

إعداد: وائل سلامة

● الكوارث الكونية جميعها لا تخرج عن حكمه اللّه وإرادته سبحانه وتعالى وهي ابتلاء من اللّه تعالى لعباده

حرائق تركيا

شهدت تركيا خلال الصيف الحالي ٢٠٢٥، موجة حرائق غابات واسعة النطاق تسببت في خسائر بشرية وبيئية ومادية كبيرة، كما أدت الحرائق إلى آثار بيئية بالغة الخطورة، تمثلت في تدمير مساحات ضخمة من الغابات وتدهور النظام البيئي، إضافة إلى زيادة الانبعاثات الكربونية وتضرر التنوع الحيوي، وبحسب أرقام موثقة من تقارير رسمية لوزارة الزراعة والغابات التركية وإدارة الكوارث والطوارئ التركية، ومن تغطيات وكالات أنباء عالمية وعربية حتى مساء ٢٨ يوليو ٢٠٢٥، فقد تسببت الحرائق في الخسائر التالية:

- دُمِّر ما يزيد عن ٥٥٠ كيلو متر مربع من الغابات في ولايات عدة؛ ما أدى إلى فقدان الغطاء النباتي على نطاق واسع ونشوء مناطق شديدة التصحر.
- أُجلي أكثر من ٣٦٠٠ شخص في ٤١ بلدة ومنطقة، بحسب بيانات إدارة الكوارث والطوارئ التركية (آفاد)، في بعض المناطق المنكوبة كالمدن الصناعية الكبرى (بورصة مثلا).
- تمت مواجهة حرائق استمرت لأكثر من ٥ أيام وإخلاء أكثر من ١٨٠٠ شخص من سكان ١٩ قرية في ولاية (كارابوك) شمال البلاد، التي تغطيها الغابات بنسبة ٧٢٪ من المساحة.
- سجلت درجات حرارة قياسية وصلت إلى ٥٠,٥ درجة مئوية جنوب شرق البلاد، وهو أعلى مستوى مسجل في تاريخ تركيا.
- توفي ما لا يقل عن ١٤ شخصًا؛ بسبب الحرائق خلال الأسابيع الأخيرة، من بينهم رجال إطفاء وسكان.
- في بورصة وحدها، احترق أكثر من ٣٠ كيلو متر مربع من الأراضي الزراعية والغابات.
- شارك في جهود الإطفاء ٢٣٠٠ رجل إنقاذ وما يزيد عن ٨٥٠ مركبة و٦ طائرات و٤ مروحيات.
- أشارت الإحصائيات الرسمية إلى أن ٥٠٪ من الحرائق سببها الإهمال والسلوكيات غير الواعية لدى السكان، مثل حرق الحشرات أو استخدام معدات تلحيم في الهواء الطلق أثناء الرياح.
- فُقدت مناطق مهمة من الغابات تعد موطنًا رئيسيا للعديد من الحيوانات والطيور، ما تسبب في تراجع عدد الأنواع وتدمير أعشاش الطيور وهلاك أعداد هائلة من الكائنات البرية.
- دمرت الحرائق بعض الأراضي الزراعية، مما أثر على خصوبة التربة وإنتاج الغذاء، وتسبب في تراجع الإنتاجية الزراعية وخسائر اقتصادية للمزارعين.
- تعرّضت مصادر المياه السطحية للتلوث؛ بسبب ترسب

● الكوارث والابتلاءات التي تحل بالمسلمين لها حِكَم متعددة وتكشف عن أمور كثيرة والمطلوب منا ألا تمر هذه الكوارث علينا من غير أن نوظفها أعظم التوظيف في الاستفادة من جميع جوانبها

الرماد وانجراف التربة المحروقة مع الأمطار لاحقًا، ما يؤثر سلبًا على جودة المياه والتوازن البيئي في المحيطات والأنهار.

حرائق سوريا

كما شهدت سوريا خلال هذا الصيف أيضًا حرائق غابات واسعة وكارثية، ولا سيما في مناطق الساحل السوري بمحافظة اللاذقية وطرطوس؛ حيث امتدت الحرائق على آلاف الهكتارات من الأراضي الحرجية والغابات، وبدأت الحرائق بالاشتعال منذ يونيو ٢٠٢٥ واشتدت في يوليو، مع تسجيل أكثر من ١٥٠٠ حريق على الساحل السوري وحده، في مناطق مثل جبل التركمان وجبلي الأكراد والتركمان وأجزاء من ريف اللاذقية ومحيط قرى عدة.

وتسببت الحرائق في أضرار كبيرة؛ حيث امتدت المساحات المحترقة ما يقارب ١٥٠ كيلومتر مربع في شمال اللاذقية فقط، وبلغ حجم الدمار مئات الآلاف من الأشجار الحرجية، فيما وجدت فرق الإطفاء صعوبات كبيرة في السيطرة على النيران؛ بسبب سرعة الرياح، وشدة الجفاف، والتضاريس الوعرة، وانتشار الألغام والذخائر غير المنفجرة التي خلفتها الحرب في تلك المناطق.

وشملت جهود إخماد الحرائق مشاركة واسعة لفرق إطفاء من الدفاع المدني السوري وأفواج الغطاء الحراجي، فضلا عن فرق من تركيا والأردن ولبنان والعراق وقطر؛ حيث استخدمت طائرات مروحية وآليات هندسية ثقيلة لفتح حواجز وإخماد النيران، مع عمليات تبريد مستمرة لمنع تجدد الحرائق بعد السيطرة على بعض المناطق.

موجات نزوح مؤقتة

ونتيجة لهذه الحرائق اندلعت موجات نزوح مؤقتة للسكان من القرى المتضررة، واشتدت معاناة السكان؛ بسبب الدخان والطقس غير المعتاد، فيما حذرت الأمم المتحدة ومنظمات دولية من ظروف مناخية هي الأسوأ منذ ٦٠ عامًا في سوريا، تؤدي إلى مخاطر أمن غذائي وجفاف غير مسبوق يزيد من هشاشة البلاد.

حرائق الأردن

وفي السياق ذاته شهدت الأردن حرائق غابات كبيرة، ولا سيما في منطقة جرش شمال العاصمة عمان؛ حيث أتى حريق وديان الشام على حوالي ٢٥٠ دونمًا من الغابات، بعضّها أشجار معمّرة مثل السنديان واللزاب، ودمر أكثر من ١٤٠٠ شجرة على مدى خمسة أيام من الإخماد بمشاركة فرق الدفاع المدني وطائرات سلاح الجو وجهات مختصة، وضُبط أشخاص عدة مشتبه في تورطهم بإشعال هذه الحرائق، التي عدتها الحكومة جرائم تستهدف التخريب أو الحصول على مكاسب شخصية عبر المتاجرة بالأخشاب، ووُعِدوا بأقصى العقوبات بناءً على القوانين الأردنية.

وشهدت عمليات الإطفاء صعوبة؛ نتيجة التضاريس الوعرة، وقلة الممرات المناسبة لوصول سيارات الإطفاء؛ فالحرائق المشتعلة في أماكن يصعب الوصول إليها آليا، وقد أطلقت وزارة الزراعة خطة تأهيل موقع الحريق خلال ٢٠٢٥-٢٠٢٦ بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة

● المحنة تتحول إلى منحة وعَطيَّة ربانية إذا حملت المسلم على النظر فيما حوله وفي نفسه وسارع بالتغيير إلى الأحسن

(الفاو)، وشركات متخصصة تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي والأقمار الصناعية لرصد الغابات ومراقبتها لمنع تكرار هذه الحرائق، وتركزت الجهود أيضًا على إزالة الأعشاب، وتقليم الأغصان، وتعزيز جاهزية محطات الحراج؛ كما شاركت القوات المسلحة الأردنية في دعم مكافحة الحريق.

رؤية شرعية للكوارث الكونية

إن الكوارث الكونية كالحرائق والزلازل والبراكين والفيضانات، هي جميعها ضمن إرادة الله -عز وجل-، ولا تخرج عن حُكمه وإرادته -سبحانه وتعالى-، وهي ابتلاء من الله -تعالى- لعباده، ويبقى فقط السؤال حول هذه الكوارث هل تُعَدُّ اختبارًا وامتحانًا من الله أم هي عقوبة وزجر للعباد؟

ولمعرفة الإجابة عن هذا السؤال لابد بداية من توضيح المقصود بالابتلاء لغةً واصطلاحًا، ومتى يكون اختبارًا من الله ورفعة، ومتى يكون عقوبة وزجرًا؟

- الابتلاء لغة: كما يذكره ابن منظور، يشير إلى الاختبار أو التجربة، وقد يستدل على ذلك بقوله «ابتليته فأبلاني» أي «اختبرته فأخبرني».

- والابتلاء اصطلاحًا: هو الامتحان والاختبار، وبه يكون الثواب والعقاب؛ ولذلك فإنَّ البلاء يكون في الخير والشر، والله -تعالى- يبتلي العبد بلاءً حسنًا ويبتليه بلاءً سيئًا، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٥).

والكارثة هي: النازلة العظيمة الشاقة التي تنزل بالناس: كنقص الأموال والأنفس والثمرات، وجريان السيول العظيمة، ووقوع الحروب المهلكة وتغلُّب العدو، ونحو ذلك، قال الله - تعالى -: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة).

موقف المؤمن من الأحداث الكونية

غالبا ما ينقسم النّاس إلى فريقين مُتناقضين أمام أيّ حدث كَوني، فريق ينفي قدرة الله -تعالى- في الوجود وأحداثه، ويُنكر أنّ للحدث أبعادًا خلف الحدث، وفريق يُفرط في الحَدَث إلى الحدّ الذي يدفعه إلى التألّي على الله وتحديد مقاصده الحتمية من الحدث وتوزيع العقاب والثواب، أمّا المُؤمن فحاله وسط بين هذين الطرفين، فلا ينفي قدرة الله -تعالى- ولا يُغيّب هذه الأحداث عن آثار الله وقدرته وتدبيره، ولكنّه مع هذا يتواضع أمام قصوره المعرفي وجهله، وينشغل بما هو مسؤول عنه، وعما يجب عليه فعله أمام الظرف الراهن.

الحكمة من الكوارث الكونية

إن الله - تعالى - الخلاَّق العليم الفعال لما يريد، يُقدِّر بعلمه ما يريد، ويمضيه بقوَّته تحقيقًا لما أراده من الحكمة في ذلك، وما قَدَّره الله وأمضاه، منه ما تظهر وتُعلَم حكمته، ومنه ما لا تُعلَم حكمته، وما تُعلَم حكمته: منه ما تُعلَم بعضها ويخفى بعضها الآخر، ومنه ما لا تتبيَّن الحكمة منه إلا بعد آماد طِوال، والمسلم الموقن بدينه الراضي بالله ربّاً وبالإسلام ديناً

للكوارث والابتلاءات حِكَم متعددة

إن الكوارث والابتلاءات التي تحل بالمسلمين لها حِكَم متعددة كما رأينا، وتكشف عن أمور كثيرة، والمطلوب منا ألا تمر هذه الكوارث علينا من غير أن نوظفها أعظم التوظيف في الاستفادة من جميع جوانبها؛ فيُحدث ذلك لدينا عظة وتذكُّرًا وخوفًا من الله ورغبة في المسارعة في عمل الخيرات، وإن من أكبر الأخطاء التي يقع فيها كثير من الناس هو النظر إلى أن تلك الكوارث لا علاقة لها من قريب أو بعيد بعلاقة العباد برب العباد، كما أن من الأخطاء الظن أن الأخذ بالأسباب وعدمه سيان، وأن المقدَّر واقع لا محالة مع أن الأسباب جزء من القَدَر.

• إن لله تعالى فيما يقدِّره من النوازل الشديدة والكوارث العظيمة حِكَماً كثيرة ومن الخطأ أن نحصر الحكمة في أمر واحد إلا أن يدل على ذلك دليل صريح

وبمحمد - ﷺ - نبيا، يقبل ما قَدَّره الله ويسلِّم بذلك تسليمًا على أي وَضْع ونَحْو جاءه، ومن الأمور المقدَّرة المكررة ما يقدِّره الله - تعالى - من الكوارث لحِكَم أرادها.

قال القرطبي في بيان أسباب ما يقدِّره الله على العباد من المصائب أو الكوارث: «هي: إما عقوبة ونقمة عند إذاعة المنكر وظهور المعاصي، وإما ابتلاء واختبار، كما قال - تعالى -: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد:٣١)، وإما تمحيص للذنوب، كما قال - تعالى -: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (آل عمران:١٤١)، ولله أن يفعل ما يشاء ويسلط من يشاء على من يشاء إذا شاء.

الإيمان بالقدر والعمل بالشرع

والمسلم فيما يقدره الله عليه يتقلب بين نظرين: الإيمان بالقدر، والعمل بالشرع.

الإيمان بالقدر

- فإيمانه بالقدر يجعله يوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيستقر قلبه ويهدأ خاطره، كما قال - تعالى -: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن:١١)، وكذلك قال الله - تعالى -: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد).

والمحنة والبليَّة والكارثة تظل كما هي، إذا لم ينتفع بها المسلم ويجعلها وسيلة للتغيير، كما أنها تتحول إلى منحة وعَطيَّة ربانية، إذا حملت المسلم على النظر فيما حوله وفي نفسه وسارع بالتغيير على وَفْق البلاء النازل؛ فيعود أفضل مما كان في أول أَمْره، فما تُحْدثه الكارثة أو المصيبة للعبد - إذا وفَّقه الله -تعالى- للانتفاع بها - من الذل والخضوع والإنابة، والحذر والخوف من الله، والبكاء من خشية الله، والإقرار بفضل الله العظيم، كل ذلك يجعلها في حقه رحمة ومنحة؛ لأنها سلكت به طريق الرشاد؛ فإنها عرَّفته قَدْره، وأشهدته فَقْره وضرورته إلى حَفْظ مولاه له.

العمل بالشرع

- وعمله بالشرع يجعله من المسارعين في الأخذ بالأسباب ومدافعة القَدَر بما شرعه الله - تعالى - وأقدر عليه من الأسباب؛ فلا يحمله الإيمان بالقَدَر على التواكل والإهمال وتَرْك الأخذ بالأسباب التي شرعها الله -تعالى- التي تترتب عليها مسبباتها على وَفْق الناموس الذي أراده الله -تعالى-، كما لا يحمله الأخذ بالأسباب على التوكل عليها وتعليق القلب بها وإناطة تحقيق المراد بالأخذ بها، حتى يغرَّه الشيطان بها فيظن أن بإمكانه - إذا أخذ بتلك الأسباب - أن يسيِّر الحياة وَفْق مراده، وأن شيئاً من خارجه لا يملك التصرف فيما يريده.

• ابن باز: الحرائق والرياح هي بأمر الله عزوجل وقدرته وليست ظواهر طبيعية كما يقول الجهال

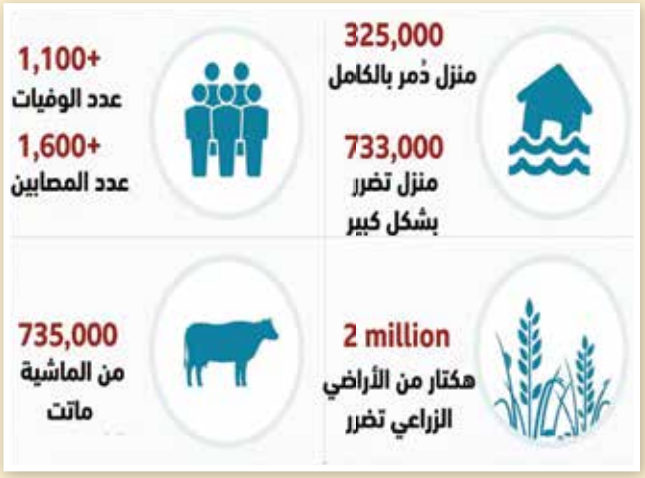

والإيمان بالقدر والعمل بالشرع لا يتعارضان عند المسلم أبدًا، بل يسيران جنبًا إلى جنب، وهو يتصرف في أموره على مقتضاهما؛ فتستريح نفسه ويطمئن قلبه، ويسعى في تحقيق مصالحه الأخروية والدنيوية بجدٍّ وحيوية، من غير كلل وهو قرير العين رائق البال.

لله فيما يقدره حكم كثيرة

إن لله - تعالى فيما يقدِّره من النوازل الشديدة والكوارث العظيمة- حِكَماً كثيرة، ومن الخطأ أن نحصر الحكمة في أمر واحد؛ إلا أن يدل على ذلك دليل صريح؛ فالحكمة قد تتعدد، وقد يكون في الحدث الواحد حِكَم كثيرة؛ لكل فرد أو طائفة ممن أصابتهم الأحداث أو الكوارث حكمة تخصهم، والسعيد من فَقِه ذلك وانتفع بالحكمة المرادة من الكارثة بخصوصه، ولو ذهبنا نتصفح الأدلة الشرعية وأَعْمَلنا الفكر، أمكننا أن نتبين كثيرًا مما يمكن أن تكشف عنه الكوارث والشدائد؛ فمن ذلك:

1 بيان شدة الإيمان ورسوخه

من الحكم المهمة في الكوارث أنها إذا أصابت المسلمين فإنما تصيبهم على قَدْر شِدَّة دينهم وصلابتهم فيه، حتى يثبت الإيمان في القلوب، وتتمايز أقدار المؤمنين، ويظهر ذلك واقعًا ملموسًا كما هو معلوم لدى رب العالمين؛ فشدة البلاء قد تكون دليلاً على صلابة الدين ومتانته، قال الله - تعالى -: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد:٣١)، كما قال

الحرائق والرياح بأمر الله -عزوجل- وقدرته

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: هذه الحرائق والرياح هي بأمر الله -عزوجل- وقدرته، وليست ظواهر طبيعية كما يقول الجهال، قال -تعالى-: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(الزُّخرُف: ٤٨)، أما قول بعض الناس: إنها عوارض طبيعية، هذه من أقوال الغافلين عن الله -تعالى-، يرون المنكرات، ويرون العقوبات، ويرون الشرور، ولا يتنبهون، ولا يتحركون، ومثلما قال عن بعضهم ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ (الأعراف:٩٥)، إذا جاءت المصيبة قالوا: قد مس آباءنا، يعني هذا قد وقع فيمن قبلنا، وهو مستنكر، وهكذا نسأل الله العافية.

● من خصائص الأحداث الكبيرة أن تدفع الناس إلى الشعور بضآلة أنفسهم وقلة حيلتهم وهو ما يحملهم على إظهار العبودية لله تعالى وإخلاصهم في صدق اللجوء إليه

- تعالى -: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت)، وقال أيضًا: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩)، وقال رسول الله - ﷺ -: «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل؛ يبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقَّة ابتلي على قَدْر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»، فكانت الكوارث التي تحل بعباد الله - على ما فيها من ألم وشدة وفراق الأحباب وهلاك الأموال - تستبطن منَح العفو والمغفرة والقرب من الله - تعالى - رب السموات والأرضين.

2 بيان شؤم الذنوب والمعاصي

فالكوارث تبيِّن جانب العقوبات التي يُنْزِلها الله - تعالى - بالعصاة الذين عتوا عن أمر ربهم واتبعوا خطوات الشيطان؛ فكانت عقابًا دنيويا قبل العقاب الأخروي، وذلك حتى يحذر الناس من معصية ربهم وطاعة الشيطان، أملاً في التوبة حتى يَقْدموا على ربهم مغفورًا لهم، وفي ذلك منحة لمن عقل واتعظ بما حدث؛ فإن نزول البلاء بالعباد قد يحملهم على مراجعة أنفسهم ومعرفة أوجه التقصير أو تجاوز الحدود، فَيُحدث لهم ذلك توبة وأوبة قد ترفعهم إلى أعلى عليين؛ قال الله - تعالى - في بيان الحكمة من العذاب الدنيوي: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

بيان تمام قدرة اللّه -تعالى-

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: قال الله -تعالى-: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ (العنكبوت:٤٠)، من فوائد هذه الآية تمام قدرة الله في إرسال هذه العقوبات؛ فإنها كلها عقوبات تدلّ على القدرة، ومنْها إبطال قول الملحدين: إن هذه من الكوارث الطبيعية، تأتي الزلازل وهي الرجفة، فيقولون: هذه مسألة طبيعية، وتأتي الفيضانات العظيمة التي تُدمِّر ويقولون هذه كوارث طبيعية! ولا يعتبرُون بها، وهذا من موت القلوب والعياذ بالله! أنَّ يُعرض الإنسان عن التأمُّل والتدبر في هذه الآيات ويضيفها إلى فعل الطبيعية، وكأنها -على زعمهم- هي التي تخلُق وتفعَل دون الله -عز وجل-.

• ابن عثيمين: الإعراض عن التأمُّل والتدبر في هذه الآيات وعدم الاعتبار بها مِن موت القلوب والعياذ بالله

• الكوارث إذا أصابت المسلمين فإنما تصيبهم على قَدْر شِدَّة دينهم وصلابتهم فيه حتى يثبت الإيمان في القلوب وتتمايز أقدارَ المؤمنين

(السجدة:٢١)، وقال -تعالى-: ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٤٣)؛ فكان الأحرى بهم؛ إذ نزلت بهم الكوارث والشدائد أن يتضرعوا ويرجعوا إلى ربهم ويستغفروه ويتوبوا إليه.

3 ظهور عبودية الناس لرب العباد

من خصائص الأمور الشديدة والأحداث الكبيرة أن تدفع الناس إلى الشعور بضآلة أنفسهم وقلة حيلتهم؛ وهو ما يحملهم على إظهار العبودية لله - تعالى - وإخلاصهم في صدق اللّجوء إليه والتضرع والاستكانة بين يديه؛ وهو ما ينقل العبد في مراتب عالية - إذا استمر على ذلك - لم يكن من السهل الوصول إليها بغير تلك الطريق.

4 ترهيب الطغاة وتأمين الضعفاء

هذه الكوارث الشديدة التي تحدث في فترات وجيزة جدا لم يتوقعها أحد، فيها بيان لعظمة الله وقدرته على أن يفعل ما يشاء كيف شاء، وأن قُدْرَته لا تحدُّها النواميس أو القواعد الكونية؛ لأن الكل مخلوق لله -تعالى-، والمسلم يوقن بذلك بلا ريب؛ كما قال إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة:٢٦٠)، فإن ما يراه الإنسان من السرعة المذهلة في وقوع الكارثة التي لا تخطر لأحد على بال، تحمل الظَلَمة والطغاة على الخوف من بطش الله وعقابه، وهو ما قد يكون سبباً في توبتهم وإنابتهم، كما تبعث في نفس المؤمن اليقين في أن الله - تعالى - حَكَم عدل وأن أحداً من الطغاة الظلمة لن يفلت من عقابه، وأن الله - تعالى - لا يعجزه شيء؛ فتطمئن قلوبهم إلى قرب نصر الله وإعانته لهم.

5 بيان تضامُن المسلمين مع بعضهم

في المحن والكوارث تظهر القيم النبيلة التي عند المسلمين؛ ففي تلك الكوارث بيان لتضامُن المسلمين مع بعضهم ووقوفهم صفا واحدا لمواجهة الأخطار، كما جاء في حديث النبي -ﷺ-: «مَثَل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، والله قادر على أن يدفع عن عباده ما يسوؤهم، لكنه يحب أن يرى عطف المسلم على أخيه؛ بحيث من لا يقوم بذلك في مثل هذه المواقف العصيبة التي تمر بجماعة المسلمين، فكأنه ليس عضواً من أعضاء تلك الجماعة.

باختصار

حاجاتنا إلى النضج الدعوي

وائل سلامة

في زمن تتسارع فيه التغيرات، وتتعدد فيه التحديات الفكرية والاجتماعية، وتزداد فيه الفتن، تبرز الحاجة الملحّة إلى وجود دعاة يتمتعون (بالنضج الدعوي)، يتجاوزون من خلاله حدود المعرفة النظرية إلى الوعي العميق والفهم الرشيد للواقع، يتعاملون مع المواقف بحكمة، ويخاطبون العقول بلغة الرحمة، ويعززون دور الإسلام في البناء، ويحسنون تنزيل الأحكام بما يحقق مقاصد الشريعة في الإصلاح والتغيير.

النضج الدعوي ليس لحظةً عارضة، ولا موقفًا عابرًا، بل هو ثمرة تجارب، وخلاصة تربية، وتراكم أيام من الصبر والمجاهدة، إنه اكتمال الشخصية الدعوية علمًا وفكرًا ووجدانًا؛ بحيث تتجلى معها الحكمة في القول، والرحمة في الفعل، والرشد في التقدير، فيصبح الداعية واعيًا لا منفعلاً، بصيرًا لا متهورًا.

قال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، بهذه القاعدة الإلهية، تتجلّى معالم الدعوة الناضجة في حكمة تزن المواقف، وموعظة تلامس أعماق القلوب، وجدال بالحسنى، يشرح ولا يجرّح، يُقرّب ولا يُفرّق.

لقد علّمنا نبينا محمد -ﷺ- أن الدعوة ليست صدامًا، بل هي رفقٌ، ورحمةٌ، فقال -ﷺ-: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه»، فلم تكن دعوته -ﷺ- يومًا انتصارًا للذات، ولا تعبئةً ضد الآخر، بل كانت نداء حبٍّ وهدايةٍ، يصطفّي القلوب ويوقظ العقول.

خرج -ﷺ- من الطائف مهمومًا، مُثقل القلب، مجروح الجسد، بعد ما لقي من أهلها ما يشقُّ على النفس، فجاءه مَلك الجبال يعرض نُصرة تُفنيهم، فإذا به -ﷺ- يردّ بكلمة تهزّ الوجدان وتدهش العقول: «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يُشرك به شيئًا»، أي عظمة وأي نضج وأي سعة أفق! لم تجرفه العاطفة، ولم يأسره الغضب، كان -ﷺ- يبصر الغاية الكبرى؛ وهي هداية الناس لا الانتقام منهم.

وفي فتح مكة يوم النصر والتمكين، كان بإمكانه -ﷺ- أن يردّ الصاع صاعين، لكنه اختار أن يفتح القلوب قبل أن يستردّ الأرض، فقال لمن آذاه: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» كأن الرحمة حين تكتمل تعلن النضج، وكأن النضج حين يبلغ منتهاه يحرر القلب من الضغينة، والنفس من شهوة الانتقام.

إنَّ الداعية الناضج لا يستعجل الثمرة قبل أوانها؛ فتغيير المجتمعات لا يتم في لحظة؛ بل هو زراعة وبناء ومكابدة.

إننا اليوم بأمس الحاجة إلى من يحمل عبء الرسالة بقلب نقي وفكر ناضج؛ فصلاح الأمة يبدأ من صلاح الدعوة، وصلاح الدعوة ونجاحها في التأثير والإصلاح يكمن في ارتقاء الداعية في فكره وسلوكه، فالدعوة رسالة ربانية تحتاج إلى إيمان عميق وخلق وثيق وفهم دقيق للمقاصد والمآلات.

أمسك عليك لسانك

قال الله -تعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق:١٨)، وقال النبي -ﷺ-: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك»، لقد بين النبي -ﷺ- لأصحابه خطورة اللسان فكان ابن مسعود -رضي الله عنه-: «يحلف بالله الذي لا إله إلا هو، ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان»، وعن سعيد الجريري عن رجل قال: «رأيت ابن عباس -رضي الله تعالى عنه- أخذ بثمرة لسانه، وهو يقول: ويحك قل خيرًا تغنم، واسكت عن شر تسلم، فقال له رجل: يا ابن عباس ما لي أراك آخذاً بثمرة لسانك تقول كذا؟ قال: إنه بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحنق منه على لسانه»، وفي اللسان آفتان عظيمتان: آفة الكلام بالباطل، وآفة السكوت عن قول الحق.

فمهما كان صلاحك، ومهما كانت عبادتك، ومهما كان خيرك، ومهما كان علمك، ومهما كانت نيتك، ومهما كان قصدك لا بد أن تحاسب على ما أطلقه لسانك من ألفاظ وكلمات، ورحم الله ابن القيم رحمة واسعة يوم أن قال: «من العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والسرقة، وشرب الخمر، والنظر المحرم، وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يُشار إليه بالدين، والزهد، والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يزل بالكلمة الواحدة أبعد مما بين المشرق والمغرب -والعياذ بالله-»، وقال أيضاً: «إن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله -تعالى-، وما اتصل به».

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: «اعلم أنه لكلّ مكلّف أن يحفظَ لسانَه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلامُ وتركُه في المصلحة فالسنّة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجرّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلُها شيء».

ولما أرشد النبي -ﷺ- معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، ودلَّه على أبواب الخير كلها بكلمات هي من جوامع الكلم، قال له: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه فقال: «كفَّ عليك هذا»، فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يُكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟».

وإنما كان اللسان بهذه المنزلة من الخطر؛ لأن به يكون الشرك بالله، والكفر به، وبه يكون الكذب، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، وبه يكون القول على الله بغير علم، ومعظم هذه من الموبقات.

وإن أكثر ما يقع بين الناس ويشتهر في أوساط المجتمعات «مسألة الغيبة» التي حرمها الله -تعالى- بقوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(الحجرات:١٢)، والغيبة لا تختص باللسان؛ بل قد تكون بالتعريض، أو الفعل، أو الإشارة، أو الغمز، أو اللمز، أو الكتابة، أو سائر ما يتوصل به إلى المقصود كأن يمشي مشيه؛ فهو غيبة، بل هو أعظم من الغيبة؛ لأنه أعظم وأبلغ في التصوير والتفهيم».

ومن يتأمل خطورة اللسان يتبين لنا أن السكوت عن الكلام إلا في خير هو سبيل النجاة والسعادة، وأن سلوك طريق الصمت إلا فيما يلزم فيه السلامة، والكلمة إن لم يتكلم الإنسان بها فهو مَلِكُهَا، فإن نطق وتكلم بها خرجت عن ملكه وسلطانه، وأصبح هو في مِلكِهَا، فليستعد لما يكون بعدها.

مسيرة مباركة ودعوة راسخة

(الحلقة الثالثة)

إعداد: ذياب أبو ساره

ذكرنا في الحلقة الماضية أن من أبرز منطلقات الدعوة السلفية وأهدافها: نشر التوحيد الخالص لله، واتباع منهج السلف الصالح في العقيدة والعبادة، والدعوة إلى الالتزام بالكتاب والسنة، والابتعاد عن البدع والخرافات، والحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة ونهج الاعتدال في الفكر والسلوك، والابتعاد عن الغلو والتطرف. وأن من ثمار الدعوة السلفية العناية بالعلماء والدعاة، ونشر التعليم الشرعي وتطوير الوعي الديني، والإسهام في استقرار المجتمع، وتعزيز دور المرأة في العمل الدعوي، وتأسيس الجمعيات والمؤسسات الدعوية، والتصدي للأفكار المتطرفة وتعزيز الوسطية.

ثم سلّطنا الضوء على جانب من سير علماء الكويت، أمثال الشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ يوسف القناعي -يرحمهما الله-، وذلك من خلال الاستمرار في عرض

ملخص كتاب: (جهود علماء الكويت في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة) من تأليف الدكتور خالد بن فلاح العازمي، وكتاب (أمراء وعلماء من الكويت على عقيدة السلف) من تأليف الدكتور دغش بن شبيب العجمي.

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السند -رحمه الله-

ولد الشيخ السند عام ١٣١٨هـ الموافق (١٩٠٠م) في الزبير وترعرع بها، ثم هاجر إلى الكويت واستوطنها حتى وافته المنية فيها.

تحصيله العلمي:

تلقى الشيخ علومه الأولى من مبادئ القراءة والكتابة في الكتاتيب - كما جرت عادة أهل بلده -، ثم لازم الشيخ حلقات العلماء من أهل الزبير، وتعلم في المدارس الدينية هناك، حتى صار يشار إليه بالبنان؛ فاختير للتدريس في مدرسة النجاة، وبعد أن استقر في الكويت عمل إماما وخطيبا في جامع العثمان، ثم جامع الصانع، ثم جامع القطان، وفي آخر حياته عمل إماما وخطيبا في منطقة الروضة.

مؤلفاته المطبوعة:

أسهم الشيخ السند -يرحمه الله- في نشر العلم النافع؛ حيث كان -رحمه الله تعالى- من المتمسكين بالكتاب والسنة ويحث على اتباعهما، وترك البدع والخرافات وكان يصدع بذلك، وله مؤلفات عديدة، طبع بعضها مرات عدة، وكان يوزعها مجاناً ابتغاء الأجر من الله، ومن مؤلفاته:

(١) كتاب الأحكام المفيدة.

(٢) ذكرى وتضمن مجموعة الخطب المنبرية في الجمعة والعيدين.

(٣) منسك الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي.

(٤) نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان.

(٥) مجالس رمضان.

(٦) المرأة المسلمة والحجاب.

(٧) من مائدة النبوة.

موقفه من الدعوة السلفية:

● قال الشيخ السند -يرحمه الله- في إحدى مواعظه -رحمه الله-: عباد الله: اعلموا أنَّ أهم العلوم الواجب تعلمها وتعليمها على الإطلاق، هو العناية بإصلاح العقيدة على ضوء الكتاب والسنة، وهدي السلف الصالح.

● اعلموا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها قال رسول الله ﷺ: «لقد تركتكم علي البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك» «وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً»

● وقال: ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله -ﷺ- باطناً وظاهراً، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله -ﷺ-؛ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور! فإن كل بدعة ضلالة».

● وقال: واعلموا أنه لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها؛ قال رسول الله -ﷺ-: «لقد تركتكم علي البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك»، «وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً»؛ فكل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله -ﷺ- فلا تعبدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالا، أولئك أصحاب رسول الله -ﷺ- كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً اختارهم الله -تعالى- لصحبة نبيه ولإقامة دينه؛ فاعرفوا

لهم فضلهم واتبعوهم على أثرهم وتمسكوا، ما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم؛ فإنهم كانوا على الهدى والصراط المستقيم.

● وقال أيضاً: واعملوا أن هذه الأمة لا يصلح أمرها إلا بما صلح به أولها؛ فعودوا إلى الطريق الذي رسمه الله -تبارك وتعالى- وسلكه محمد رسول الله -ﷺ-، تصلوا إلى ما وصل إليه الرعيل الأول، واعلموا عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

وفاته:

صلى الشيخ -رحمه الله- صلاة الفجر يوم الأحد، وشكا بعدها إرهاقاً قليلاً، وفي مساء اليوم نفسه انتقل إلى -رحمة الله تعالى-؛ حيث توفي ليلة الاثنين ١١ من ذي القعدة ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧/١٠/٢٤م ودفن ضحى الاثنين.

محمد صالح بن عبدالوهاب العدساني -رحمه الله-.

ولد الشيخ محمد العدساني حوالي عام ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٥م في الكويت.

تحصيله العلمي:

تعلّم الشيخ العدساني -يرحمه الله- في بداية حياته القراءة والكتابة ثم مبادئ الفقه وعلم الفرائض، وبعد ذلك درس الفقه على مذهب الإمام الشافعي على يد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، فتكونت لديه حصيلة جيدة في فقه الإمام الشافعي وله إلمام في علم الفرائض.

أخلاقه:

كان -رحمه الله- فاضلاً عاقلاً مثالاً للعفة والنزاهة، كريماً سمحاً، وكان مجلسه عامراً بالأحباب والأصدقاء مضيافاً يكرم ضيوفه وأصحابه، وكانت لديه معرفة تامة بأهل الكويت وأخبارهم، متواضعاً لا يعرف الكبر ولا الخيلاء؛ ما أورثه محبة الناس له.

أعماله:

أولا: التدريس:

افتتح الشيخ مدرسة أهلية، وتبرع بالتدريس فيها، وكانت تعلم الصبيان القراءة والكتابة والحساب، وقد انتفع بهذه المدرسة أناس كثيرون.

ثانيا: الإمامة والخطابة:

تولى الشيخ الإمامة في مسجد عبدالجليل ثم مسجد العدساني، وأخيرا في مسجد في منطقة كيفان أطلق عليه اسم مسجد العدساني أيضا.

موقفه من الدعوة السلفية:

يقول الشيخ محمد العدساني -يرحمه الله- في الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك: «واعلموا أن الله خلقكم لتعبدوه، ولم يترككم سدى، وبين لكم طريق الخير لتؤتى، وطريق الشر لتتقي، فلا تكونوا كالذين هداهم الله فاستحبّوا العمى على الهدى، قد أمركم الله -تعالى- أن توحدوه وأن تفردوه بالعبادة والدعاء، وبالخوف والرجاء، وبالاستعانة والالتجاء، ونهاكم عن الشرك فليس معه في ملكه شريك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾.

ويقول أيضا: «عباد الله، لا يغني حذر من قدر ولا محيد عن قضاء الله ولا مفر، ولا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، أمور كان أهل الجاهلية يعتقدون، وببعض الأيام والشهور كانوا يتشاءمون، إلى أن بعث الله نبي الرحمة والهدى، فأنقذ به الأمة من مهاوي الردى، وبصر به من الجهالة والعمى، وظهر به الإسلام وعلا، وأفرد بالعبادة الملك الأعلى».

● من أبرز منطلقات الدعوة السلفية وأهدافها: نشر التوحيد الخالص لله واتباع منهج السلف الصالح في العقيدة والعبادة والدعوة إلى الالتزام بالكتاب والسنة

● من ثمار الدعوة السلفية العناية بالعلماء والدعاة ونشر التعليم الشرعي وتطوير الوعي الديني والإسهام في استقرار المجتمع وتعزيز دور المرأة في العمل الدعوي

وفاته:

توفي الشيخ محمد العدساني في ٢٦ من ربيع الأول عام ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧/٣/١٦م. رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه دار الأبرار.

الشيخ عبدالرحمن بن محمد الفهد الدوسري -رحمه الله-.

ولد في البحرين عام ١٣٣٢هـ الموافق ١٩١٤م، لما كانت والدته في زيارة أبيها الذي كان مقيما في البحرين ثم سافر به والده إلى الكويت بعد شهور قليلة من مولده، وكان والده قد استوطنها بعد هجرته إليها من القصيم، وقد نشأ -رحمه الله- في بيئة صالحة، محافظة على الدين، في محلة من حارات الكويت لا يسكنها غير النجديين تدعى محلة «المرقاب»، وأكثر أهلها عمار للمساجد، يحض بعضهم بعضاً على الخير والفضيلة.

تحصيله العلمي:

استفاد الشيخ من دراسته في المدرسة المباركية في أول عمره؛ حيث درس فيها وحفظ الأصول الثلاثة مع شرحها، والدرّة المضية للسفاريني، والرحبية والبرهانية في الفرائض، ومنظومة الآداب لابن عبدالقوي وغيرها من الكتب النافعة، ثم درس الفقه والتوحيد على الشيخ عبدالله الدحيان، وكان لثقافته واطلاعه على الكتب المتنوعة وحفظه الدور الكبير في تكوينه العلمي، وعرف عن الشيخ اهتمامه البالغ في دراسة التيارات المنحرفة كالماسونية، وكشفه لمخططاتها والتحذير من أساليبها.

●يقول الشيخ السند في إحدى مواعظه: عباد الله اعلموا أنَّ أهم العلوم الواجب تعلّمها وتعليمها على الإطلاق، هو العناية بإصلاح العقيدة على ضوء الكتاب والسنة، وهدي السلف الصالح

أعماله:

(١) الوعظ والإرشاد في الكويت في المجالس العامة والخاصة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك.

(٢) الدعوة في سبيل الله خارج الكويت، ولا سيما في المملكة العربية السعودية، في الحرمين والجامعات والمعاهد العلمية.

(٣) الرد على القومية والعلمانية والماسونية عن طريق تأليف الكتب، وإلقاء المحاضرات، وتوعية المجتمع والمطالبة بمقاومتها بكل ما يمكن.

(٤) ومن أعماله موقفه من قانون الجزاء الكويتي، وكتب رسالة مع الشيخ عبدالله النوري تبين المخالفات الشرعية فيه.

من مؤلفاته المطبوعة:

(١) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن الكريم.

(٢) (الحق أحق أن يتبع) كتاب يرد على قانون الجزاء الكويتي، ويبين مخالفته للشريعة الإسلامية، ويقع هذا الكتاب في سبعة أجزاء صغيرة، وقد شاركه في وضعه الشيخ عبدالله النوري.

(٣) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة.

(٤) مشكاة التنوير حاشية على شرح الكوكب المنير، قابل هذا الكتاب مع الشيخ محمد سليمان الجراح على نسختين مخطوطة ومطبوعة، ويوجد منه نسخة في مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية.

وغيرها من الكتب المفيدة، ومما تميز به الشيخ نشاطه وجده في الكتابة والدعوة.

وفاته:

أصيب الشيخ الدوسري -رحمه الله- بمرض قبل سنتين من وفاته؛ إضافة إلى إصابته بمرض السكري، وكان يراجع الأطباء، ولكن الدعوة أخذت منه أكثر وقته، فكان -رحمه الله- ينسى مواعيد الأطباء، ولا يراجع إلا بعد شهور من موعده، ولما اشتد عليه المرض، سافر إلى لندن للعلاج، وهناك توفي بعد عشرين يوماً من سفره

في ١٦ من ذي القعدة ١٣٩٩هـ الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٧٩م، ونقل إلى الرياض وصلي عليه في الجامع الكبير.

الشيخ عبدالله بن أحمد النوري يرحمه الله

ولد في فجر يوم الثلاثاء ١٣ من ربيع الأول سنة ١٣٢٣هـ الموافق ١٧ من مارس سنة ١٩٠٥م في الزبير في محلة الكوت في البيت المجاور لمسجد السيد أحمد النقيب، وتزوج والده الشيخ عبدالله من امرأة نجدية الوالد، عراقية المولد والوالدة، فأنجب منها الشيخ عبدالله وأخواته، فهو موصلي الأصل، زبيري المولد، كويتي النشأة.

تحصيله العلمي:

بعد أن ختم الشيخ النوري القرآن على والده دخل المدارس التركية، وفي سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٦م تقريباً دخل المدارس التي فتحها الإنجليز لتعليم أهل البلاد، ومن جملتها مدرسة في سوق الشيوخ، وكان والده من معلميها، ومدة الدراسة أربع سنوات، وهي تمثل المرحلة الابتدائية في مستواها التعليمي، وقد كان الشيخ من المتفوقين، فكان الأول على دفعته فرشح للدراسة في دار المعلمين في بغداد، وبعد أن استوطن الشيخ الكويت حضر مجالس الشيخ عبدالله الدحيان، واستفاد من الشيخ في الفقه الحنبلي وقرأ عليه دليل الطالب.

أعماله:

● **أولا: التدريس:** عمل الشيخ مدرسًا في المدرسة المباركية ثم المدرسة الأحمدية ثم في المعهد الديني.

● **ثانيا:** الإمامة: عمل إماما في مسجد يعقوب الخالد ثم مسجد دسمان ثم أخيرا منطقة القادسية.

● **ثالثا: المحكمة:** عين الشيخ كاتباً في المحكمة، ثم تدرج في الوظيفة حتى أصبح رئيسا لكتابها.

● **رابعا: الفتوى:** اختير الشيخ عضوا في لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف منذ نشأتها، وبعد مدة أعيد تكوين لجنة الفتوى وصار الشيخ رئيساً لها.

من مؤلفاته المطبوعة:

(١) قصة التعليم في الكويت.
(٢) البهائية سراب.
(٣) حكايات في الكويت.
(٤) ديوان من الكويت.
(٥) المنبر.
(٦) خالدون في تاريخ الكويت.
(٧) سألوني في التفسير.
(٨) سألوني في العبادات والعقيدة.
(٩) سألوني عن المرأة.
(١٠) من غريب ما سألوني.

موقفه من الدعوة السلفية:

يقول الشيخ عبدالله النوري -يرحمه الله-: «أما كان الأولى بهم أن يقتدوا بسلفهم الصالح؟! أولئك قوم حفظوا هذا الدين، ائتمروا بأوامره وأمروا بها، وانتهوا عن نواهيه ونهوا عنها، فجنوا بذلك طيب الثمار، اعتصموا بحبل الله فخاف المنافقون والمرجفون، وتعاونوا على البر والتقوى فخاب الأشحّاء والطامعون، وعدلوا في الحكم فخاب المبطلون والظالمون، نصحوا لله ولرسوله فخاب المتزلفون والمتملقون؛ فعاشوا في هذه الدنيا آمنين مطمئنين راتعين بالخير منعمين بالعزّ مؤيدين بالنصر، وفازوا بعدها بالذكر الطيب يتحدث الناس به أجيالاً بعد أجيال، ولهم بعد ذلك الخير المقيم في جنات النعيم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».

وقال: «أرجو أن يكون حاضرنا امتداداً لماضينا الصالح المجيد، وقد قرأنا في الأثر الطيب (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها).

وفاته:

في يوم السبت ١٢ من صفر سنة ١٤٠١هـ الموافق ١٧ من يناير سنة ١٩٨١ توقف قلبه -رحمه الله- بعد مرض أرقده في المستشفى دام ثلاثة أشهر تقريباً.

● تعلّم الشيخ محمد العدساني في بداية حياته القراءة والكتابة ثم مبادئ الفقه وعلم الفرائض وبعد ذلك درس الفقه على مذهب الإمام الشافعي على يد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي

● يقول الشيخ عبدالله النوري: «أما كان الأولى بهم أن يقتدوا بسلفهم الصالح؟! أولئك قوم حفظوا هذا الدين ائتمروا بأوامره وأمروا بها وانتهوا عن نواهيه ونهوا عنها فجنوا بذلك طيب الثمار وفازوا بعدها بالذكر الطيب»

وأنا أبكي من الفرح !

د. سندس عادل العبيد
أستاذ مشارك - كلية الشريعة - قسم التفسير والحديث

قال أبو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: «كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ -ﷺ-، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: خَيْرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي».

حينما يجتمع الحزن مع الفرح، والخيبة مع النصر، في آن واحد وحادثة واحدة، تتجلى فيها مكانة الصحابي الجليل أبي هريرة -رضي الله عنه-.

وَأَنَا أَبْكِي

كم كان أبو هريرة -رضي الله عنه- حريصًا على إسلام أمه، فما زال يجمع لها بين الدعوة والترغيب في الإسلام وبين الدعاء الصادق والإلحاح، ومع ذلك لم تسلم وأسمعته في حبيبه النبي -ﷺ- ما يكره، ليهرول مسرعًا إلى النبي -ﷺ- وهو يبكي، فيخبره الخبر، ويستبشر ببركة دعاء النبي قائلا: «فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ».

مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ

أخذ النبي -ﷺ- يدعو لها بالإسلام، وفي الوقت ذاته تتنزل الرحمات من السماء وتجاب الدعوات، فتقوم أم أبي هريرة وتغتسل، قد ألان الله قلبها للإسلام، قد استجاب الله دعوة النبي المختار، فيخرج أبو هريرة من عند النبي -ﷺ- مستبشرا ببركة دعائه -ﷺ-، يقول -رضي الله عنه-: «فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ»، وإذ بها اغتسلت ونطقت بكلمة التوحيد، لتفتح النور على قلبها، وتزيل درك السنين عن صدرها، لينزل الله السكينة والخشية على قلبها وجسدها، فيقشعر جسد أبي هريرة -رضي الله عنه- من عظمة الموقف، ويذهب مسرعًا إلى حبيبه -ﷺ- يبلغه الخبر.

أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دعوتك

أسرع أبو هريرة -رضي الله عنه- إلى حبيبه -ﷺ- وهو يبكي، لكن هذه المرة بكاء فرح، فقد أبدله الله بعد الألم بالفرح، وقرّ عينيه بإسلامها، وهنا أراد أبو هريرة -رضي الله عنه- أن يشارك رفيقه الفرحة ويشكره، فقال -رضي الله عنه-: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فيرد عليه النبي -ﷺ- بالحمد والثناء لله -تعالى-، ليغرس في القلوب أن الفضل لله وحده، وأن الهداية بيد الله -سبحانه-، وأن النبي -ﷺ- هو عبد الله ورسوله المبلغ.

فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي

علامة الإيمان حب الصحابة -رضي الله عنهم-، وعلامة النفاق بغضهم والعياذ بالله، فهم الذين رضي الله عنهم، واختارهم لصحبة نبيه -ﷺ-، فاتبعوه ونصروه وأيدوه -ﷺ-، وهنا تتلألأ عين أبي هريرة فرحًا ببركة دعاء النبي -ﷺ-، فيطمع بمزيد من البركة، ويطلب من النبي الكريم -ﷺ- أن يدعو له بما يقربه إلى الله -سبحانه-، إنه يريد القبول في الأرض؛ بنشر سنة رسول الله -ﷺ-، وقد تحقق له ذلك بفضل دعاء النبي له؛ فأحبه كل مؤمن؛ حتى قال: «فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي»، فمحبته -رضي الله عنه- دليل على صدق الإيمان، واتباع الرسول -ﷺ-، فقد كان النبي -ﷺ- يحبه ويهتم لأمره، ويشهد بحفظه وحرصه على الحديث -رضي الله عنه وأرضاه-، فاللهم إنا نشهدك أنا نحبك ونحب نبيك -ﷺ- وصحابته الكرام، ونحب حافظ الصحابة أبي هريرة -رضي الله عنه-، الملازم للنبي -ﷺ-، الحريص على الحديث، الزاهد العابد، البار بأمه -رضي الله عنهما-.

ما يستفاد من الحديث

- للوالدين منزلة عظيمة في الدين كتبها الله لهم، فضلا وكرما منه -سبحانه-، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الاسراء: ٢٣).
- من تمام البر الحرص على هداية الوالدين واستنقاذهم من النار.
- حرص النبي على أمته ودخولهم في الإسلام. ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

حكمة النبي -ﷺ-

● حكمة النبي -ﷺ- في الدعوة، ﴿ادعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبيلِهِ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدينَ﴾ (النحل: ١٢٥).

● المؤمن الحق يحب لأخيه كما يحب لنفسه، ويحرص على دعوة الناس إلى الهداية والتوحيد. قال -ﷺ-: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

● الله -سبحانه- هو الهادي، والرسول -ﷺ- هو المبلغ. ﴿إِنَّكَ لا تَهدي مَن أَحبَبتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهدي مَن يَشاءُ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدينَ﴾ (القصص:٥٦)، ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرسَلناكَ شاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذيرًا﴾ (الأحزاب:٤٥).

● الإسلام يجب ما قبله، ﴿قُل لِلَّذينَ كَفَروا إِن يَنتَهوا يُغفَر لَهُم مَا قَد سَلَفَ﴾.

● دعوة الوالدين لا تكون إلا باللين واللطف والحكمة والموعظة الحسنة، وبالصبر والمعاهدة، ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا إِمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَو كِلاهُما فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَلا تَنهَرهُما وَقُل لَهُما قَولًا كَريمًا﴾ (الإسراء:٢٣).

أهمية الصبر والتحمل

● أهمية الصبر والتحمل في دعوة الأقارب وغير المسلمين، والثبات على الدعوة وعدم اليأس من هداية الآخرين، ﴿وَتَواصَوا بِالحَقِّ وَتَواصَوا بِالصَّبرِ﴾ (العصر: ٣)، ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصبِروا وَصابِروا وَرابِطوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

الدعاء عبادة عظيمة

● الدعاء عبادة عظيمة، وسبب لتفريج الكروب، وتغيير القلوب وقضاء الحاجات، وهو الجند الذي لا يغلب، ﴿وَقالَ رَبُّكُمُ ادعوني أَستَجِب لَكُم إِنَّ الَّذينَ يَستَكبِرونَ عَن عِبادَتي سَيَدخُلونَ جَهَنَّمَ داخِرينَ﴾ (غافر: ٦٠).

● فرح المؤمن بالطاعة وبهداية الناس عبادة. ﴿قُل بِفَضلِ اللَّهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذلِكَ فَليَفرَحوا هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعونَ﴾ (يونس: ٥٨).

● استحباب تبشير المؤمنين وإدخال السرور عليهم.

● كان أبو هريرة رضي الله عنه حريصًا على إسلام أمه فما زال يجمع لها بين الدعوة والترغيب في الإسلام وبين الدعاء الصادق والإلحاح

● «فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ»: فيه حسن الظن بالله. قال -ﷺ-: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

● لا حرج في طلب الدعاء من العبد الصالح. قال عُمَر -رضي الله عنه-: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- فِي الْعُمْرَةِ، فَأَذِنَ لِي، وَقَالَ: «لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ».

● بركة دعاء النبي -ﷺ- فدعاؤه مستجاب، قال القاضي عياض: «وإجابة دعوة النبي -ﷺ- لجماعة، بما دعا لهم وعليهم، متواتر على الجملة، معلوم ضرورة».

● لا يجوز الاستغاثة بالنبي -ﷺ- ولا سؤاله بعد وفاته، ولا بأي ميت، فهذا شرك أكبر، ﴿وَأَنَّ المَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدعوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٨).

● مشروعية الحمد والثناء لله بعد ظهور النعم، ﴿فَإِذَا استَوَيتَ أَنتَ وَمَن مَعَكَ عَلَى الفُلكِ فَقُلِ الحَمدُ لِلَّهِ الَّذي نَجّانا مِنَ القَومِ الظّالِمينَ﴾ (المؤمنون: ٢٨).

فضل أبي هريرة -رضي الله عنه-

● فضل أبي هريرة -رضي الله عنه- وعلو منزلته عند النبي -ﷺ-. قال -ﷺ-: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ».

● علامة الإيمان حب الصحابة رضي الله عنهم وعلامة النفاق بغضهم والعياذ بالله فهم الذين رضي الله عنهم واختارهم لصحبة نبيه ﷺ

● فضل حفظ السنة وتعلمها والاهتمام بها، فأبو هريرة هو حافظ الصحابة، ونال بحفظه وخدمته للسنة البركة والفلاح.

● اهتمام النبي -ﷺ- بصحابته الكرام وهمومهم.

● تنوع أسلوب النبي -ﷺ- في مكافأته لأصحابه.

فضل الصحابة -رضي الله عنهم-

● بيان فضل الصحابة -رضي الله عنهم-، ﴿لَقَد رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤمِنينَ إِذ يُبايِعونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما في قُلوبِهِم فَأَنزَلَ السَّكينَةَ عَلَيهِم وَأَثابَهُم فَتحًا قَريبًا﴾ (الفتح: ١٨)

● استحباب المعاملة الحسنة والدعاء وحسن العشرة بين الإخوان، قال -ﷺ-: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا».

● المؤمن يكتب له القبول والمحبة بين العباد، قال -ﷺ-: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ».

طلب محبة الناس من الله

● لا بأس بطلب محبة الناس من الله وليس منهم، قال رجل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ -ﷺ-: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ».

● استحباب طلب محبة المؤمنين من الله -تعالى-، ﴿وَالَّذينَ جاءوا مِن بَعدِهِم يَقولونَ رَبَّنَا اغفِر لَنا وَلِإِخوانِنَا الَّذينَ سَبَقونا بِالإيمانِ وَلا تَجعَل في قُلوبِنا غِلًّا لِلَّذينَ آمَنوا رَبَّنا إِنَّكَ رَءوفٌ رَحيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

● الأعمال الصالحة ترفع العبد في الدنيا والآخرة، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَأَجرٌ عَظيمٌ﴾ (المائدة: ٩).

● المؤمن الحق يضيق صدره إذا انتهكت محارم الله، ﴿وَمَن يُعَظِّم حُرُماتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠).

● «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا»: العبودية لله وصف تكريم وثناء.

● «مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»: تكنية والدة أبي هريرة له دليل على أثر لطف الوالدين مع الأبناء، وأن للأبناء حقا على الوالدين.

رجولة الشباب بين المظهر والمضمون

اعلموا يا شباب أن الرجولة الحقيقية تعني القوة والمروءة والكمال، وقد وصف الله بذلك الوصف أشرف الخلق فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، وهي صفة أهل الوفاء مع الله الذين باعوا نفوسهم لربهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾.

وصفة أهل المساجد الذين لم تشغلهم العوارض عن الذكر والآخرة ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾، فالرجولة وصف يمس الروح والنفس والخلق أكثر مما يمس البدن والظاهر؛ فرب إنسان أوتي قوة في الجسم وصحة في البدن يطيش عقله فيغدو كالهباء، ورب رجل قعيد البدن وهو مع ذلك يعيش بهمة الرجال؛ فالرجولة مضمون قبل أن تكون مظهرًا، فابحث عن الجوهر ودع عنك المظهر؛ فإن أكثر الناس تأسرهم المظاهر ويسحرهم بريقها، فمن يُجلّونه ويقدرونه ليس بالضرورة أهلا للإجلال والتوقير، ومن يحتقرونه ويزدرونه قد يكون من أولياء الله وعباده الصالحين، وقد ثبت عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أنه قال: مر رجل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يسمع. قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حري إن خطب ألا ينكح، وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يسمع، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»، وعن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره».

من مقومات الرجولة

إن الرجولة نعت كريم لا يستحقه الإنسان حتى يستكمل مقوماته ويتصف بمواصفاته، ومن هذه المقومات:

١- الإرادة وضبط النفس: أول ميدان تتجلى فيه الرجولة أن ينتصر الإنسان على نفسه الأمارة بالسوء؛ فالرجل الحق هو الذي تدعوه نفسه للمعصية فيأبى ، وتبدو أمامه الفتنة فلا يستجيب لها.

٢- علو الهمة: وهي أن يعمل على الوصول إلى الكمال الممكن في العلم والعمل؛ فالهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال.

٣- النخوة والعزة والإباء: الرجال هم أهل الشجاعة والنخوة والإباء، فقد ربى الإسلام أبناءه على الشجاعة والعزة والحمية، وهذب معانيها في نفوس أتباعه وضبطها فهي ليست مجرد ميدان للفخر والخيلاء.

٤- الوفاء: الوفاء من شيم الرجال، التي يمدحون بها، ومن أمثلة وفاء النبي -صلى الله عليه وسلم- موقفه يوم الهجرة وإبقاء علي -رضي الله عنه- لرد الأمانات إلى أهلها.

مفاهيم غير صحيحة عن الرجولة

كثيرون هؤلاء الذين يحبون أن يُمدحوا بوصف الرجولة ولكن لا يسعفهم رصيدهم منها فيلجؤون إلى أساليب ترقع لهم هذا النقص وتسد لهم هذا الخلل، ومن هذه الأساليب:

- **محاولات إثبات الذات التي غالبًا ما يلجأ إليها الشاب المراهق، فيصرّ على رأيه ويتمسك به بشدة حتى تغدو مخالفة الآخرين مطلبا بحد ذاته ظنا منه أن هذه هي الرجولة.**
- **التصلب في غير موطنه، والتمسك بالرأي وإن كان خطأ، والتشبث بالمواقف والإصرار عليها وإن كانت على الباطل ظنا أن الرجولة ألا يعود الرجل في كلامه وألا يتخلى عن مواقفه.**
- **القسوة اعتقادًا أن الرفق ليس من صفات الرجولة وأن الرجل ينبغي أن يكون صلب العود شديدا لا يراجع في قول ولا يناقش في قرار.**

قالوا عن الرجولة

● الرجولة: صدق في العهود، ووفاء بالوعود، وثبات على الطريق، قال الله -تعالى-: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (الأحزاب:٢٣).

● الرجولة: هي تحمُّلُ المسؤولية، والنصح في الله، والدفاع عن أولياء الله قال الله -تعالى-: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص:٢٠).

● الرجولة: صمودٌ أمام الملهيات، واستعلاء على المغريات، قال الله -تعالى-: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٧).

● الرجولة: رأيٌ سديد، وكلمة طيبة، ومروءةٌ وشهامةٌ، وتعاون وتضامن، قال -تعالى-: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص:٢٤).

الواجب على جميع الشباب

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: الواجب على جميع الشباب طاعة الرسول -ﷺ- والسير على منهاجه والاستقامة على طريقه، قولا وعملا وعقيدة ومحبته محبة خاصة صادقة فوق محبة النفس والأهل والأولاد والناس أجمعين، فبذلك يفلح العبد غاية الفلاح وينجو في الدنيا والآخرة، وتكون له السعادة والعاقبة الحميدة الأبدية كما قال -تعالى-: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧).

من معالم الرجولة

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إنَّ شهود الصَّلاة مع الجماعة في بيوت الله ومساجد المسلمين كما أمر بذلك ربُّ العالمين، وكما أمر بذلك رسوله الكريم -ﷺ- شعيرةٌ عظيمةٌ من شعائر الإسلام ومَعلَمٌ عظيمٌ من معالم الرُّجولة، نعم إنَّه معلَمٌ عظيم من معالم الرُّجولة بتبيان ربِّ العالمين ؛ قال الله -تعالى-: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ﴾ (النُّور) ، فأين هذه الرُّجولة ممَّن يتخلَّف عن الصَّلاة مع الجماعة أو يهون من شأنها ويقلِّل من مكانتها ؟!.

الرجولة في القرآن والسُنّة

الذي يتتبع معنى الرجولة في القرآن الكريم والسُنَّة النبويَّة، يعلم أن أعظم من تتحقق فيهم سمات الرجولة الحقة هم الذين يستضيئون بنور الإيمان ويحققون عبادة الرحمن، ويلتزمون التقوى في صغير حياتهم وكبيرها كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وعندما سُئل -ﷺ-: «من أكرم الناس؟ قال:أتقاهم لله».

الشباب رجال الغد

اعلموا يا شباب أنكم رجال الغد، وآباء المستقبل، وعليكم مهمة تربية الأجيال القادمة، وإليكم تؤول قيادة الأمة في مختلف مجالاتها، وفي صلاحكم صلاح للأمة، ولقد كان أكثر حملة الإسلام الأوائل في أول زمن البعثة من الشباب فهذا علي -رضي الله عنه- لم يكن تجاوز العاشرة، وكذلك بقية العشرة -رضي الله عنهم- كانوا شبابًا، وجماعة كثيرة من أصحاب النبي -ﷺ- كانوا شبابًا، قام عليهم الدين، وحملوه على أكتافهم حتى أعزهم الله ونصرهم .

حال الشباب في العهد النبوي

من الصور الرائعة لحال الشباب في العهد النبوي ما رواه أبو سليمان مالك بن الحويرث قال: أتينا رسول الله -ﷺ- ونحن شبَبَة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله -ﷺ- رحيمًا رفيقًا، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا، فسألنا عمن تركنا من أهلنا، فأخبرناه، فقال -ﷺ-: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم».

قواعد في بناء الأسرة المسلمة

- بناء الأسرة يشادُ بالإيمان والتقوى، ووقود هذا الإيمان العبادات والعمل الصالح، وإن بيتًا يُنشَّأ على طاعة الله لحريٌّ به أن يكون بيتًا إيمانيًا، يعظُمُ ثوابُ أهله، ويصفو عيشهم، قال -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾. (مريم: ١٣٢).

الزوجة الصالحة

المرأة المسلمة زوجة صالحة وأم شفيقة، راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، ذات عفة ودين، تطيع زوجها وتحفظه في نفسها وماله، لا تسيء إليه إذا حضر ولا تخونه إذا غاب: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء:٣٤).

- الأسرة المسلمة تُعنى بحسن تربية الأولاد، وتعليمهم وتأديبهم، وذلك امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. (التحريم: ٦)، وقال -ﷺ-: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راعٍ ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».

- إن مما يحفظ بناء الأسرة المعاشرة بالمعروف، والرفق واللين، ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة كل طرف ما له وما عليه، وتوطين النفس على الحلم والصبر، وغض الطرف عن بعض المنغصات، قال -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا﴾. (النساء: ١٩).

وقال -ﷺ-: «استوصوا بالنساء خيراً».

- الأسرة المسلمة أبناؤها يتربون على الوسطية والاعتدال في النفقة والعطاء، وعدم الإسراف والتبذير، وكذلك التربية على القناعة، والرضا بما قسم الله، واستغناء النفس، وعدم الحرص على حطام الدنيا، قال -ﷺ-: «ليس الغِنى عن كثرة العرَض، ولكن الغِنى غِنى النفس».

- الوئام داخل الأسرة يهيئ المناخ الصالح للتربية، وتنشأ الناشئة في أسرة عامرة بحنان الأمومة وحدب الأبوة، بعيدًا عن صخب النزاع والاختلاف، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. (الفرقان: ٧٤).

الإسلام وصلاح الأسرة

سعى الإسلام سعيًا حثيثًا لإصلاح الأسر المسلمة، وفي مقدمة ذلك اختيارُ الزوجة ذات الصلاح والدين، قال رسول الله -ﷺ-: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربتْ يداك»، كما أرشدَ الإسلام الأولياءَ إلى اختيار الزوج الصالح، ذي الخُلق القويم، والدين المستقيم، قال -ﷺ-: «إذا أتاكم مَن ترضَوْنَ خُلقه ودينه، فزوِّجوه، إلاَّ تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريضٌ».

البيت المسلم محصن من الشيطان

البيت المسلم معطر بذكر الله وقراءة القرآن، محصن من الشيطان، فقد رغَّب النبي -ﷺ- في قراءة القرآن في البيوت، ولا سيما سورة البقرة؛ لأن قراءتها في البيت تطردُ الشياطين، قال -ﷺ-: «لا تجعلوا بيوتكم مقابرَ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»، وقال -ﷺ-: «إذا دخل الرجل بيتَه، فذَكَر اسم الله -تعالى- حين يدخل وحين يَطعم، قال الشيطان -يعني لأصحابه-: لا مبيتَ لكم ولا عشاء ها هنا، وإن دخل فلم يَذكُر اسم الله عند دخوله، قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه، قال: أدركتم المبيت والعشاء».

شُبهات حول الحجاب

من الشبهات التي يثيرها بعض المغرضين حول الحجاب قولهم: إن الحجاب يعطل نصف المجتمع؛ فالإسلام يأمرها أن تبقى في بيتها.

والجواب عن ذلك في نقاط:

● إن الأصل في المرأة أن تبقى في بيتها، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣)، ولا يعني هذا الأمر إهانة المرأة وتعطيل طاقاتها، بل هو التوظيف الأمثل لطاقاتها.

● ليس في حجاب المرأة ما يمنعها من القيام بما يتعلق بها من الواجبات، وما يُسمح لها به من الأعمال، ولا يحول بينها وبين اكتساب المعارف والعلوم، بل إنها تستطيع أن تقوم بكل ذلك مع المحافظة على حجابها وتجنبها الاختلاط المشين؛ فكثير من طالبات الجامعات اللاتي ارتدين الثوب الساتر، وابتعدن عن مخالطة الطلاب، قد أحرزن قصب السبق في مضمار الامتحان، وكن في موضع تقدير واحترام من المدرسين والطلاب جميعهم.

● إن خروج المرأة ومزاحمتها الرجل في أعماله، وتركها الأعمال التي لا يمكن أن يقوم بها غيرها هو الذي يعطل نصف المجتمع، بل هو السبب في انهيار المجتمعات وفشو الفساد وانتشار الجرائم وانفكاك الأسَر، لأن مهمة رعاية النشء وتربيتهم والعناية بهم - وهي من أشرف المهام وأعظمها وأخطرها - أضحت بلا عائل ولا رقيب.

حقًّا إنه أغلى المهور

عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» من يتأمل هذا الحديث يدرك حقًا أنَّ عظمة المرأة في إيمانها وتقواها ودينها، ولنتأمل موقف الصحابية الجليلة أم سُليم الرميصاء بنت ملحان الأنصارية الخزرجية أم خادم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، كيف جعلت من الإسلام مهرًا لها، فعن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: «إني قد آمنت فإن تابعتني تزوجتك» قال: فأنا على مثل ما أنت عليه؛ فتزوجته أم سليم وكان صداقها الإسلام»، فما أروعه من موقف! أن جعلنا مفاخرة النساء في طالبي الزواج منهن هو الدين؛ لأنَّ سعادة المرأة هو بزوجها الصالح المعين لها، وكم تصدم كثير من الفتيات بمثل هذه الزخارف ثم ما تلبث أن تكون ممن يعض أصابع الندم.

مريم ابنة عمران .. دعوة أم صالحة

مريم ابنة عمران -عليها السلام- لها مكانة عظمى ومنزلة كبرى عند ربها -جل جلاله-، ومن فضائلها -عليها السلام- أنها تربت ونشأت في أسرة مباركة، وكانت أمها امرأة صالحة تدعو لها، كما قال -تعالى-: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران: ٣٥)، فكانت الإجابة من الله لهذه المرأة الصالحة: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ فسلك الله بها طريق السعداء وأجارها وذريتها من الشيطان ﴿وأنبتها نباتا حسنًا﴾ أي: نبتت نباتا حسنًا في بدنها وخلقها وأخلاقها، فاصطفاها الله -تعالى- كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٤٢).

«سوء الظن» من أهم أسباب الخلافات الأسرية

كثير من المشكلات عموما -والمشكلات الأسرية خصوصا -تبنى على سوء الظن، وعلى الأوهام والخيالات، أو يزيد في تأجيجها سوء الظن؛ فعلى المسلم تجنُّب سوء الظن، والتعامل بواقعية مع كل مشكلة تمر به، وعليه حسن الظن بالشخص صاحب المشكلة ما أمكن؛ فقد يكون لديه تصور معين، أو فهم خطأ، أو بلَغَه أمر غير صحيح؛ ولهذا إحسان الظن بالمسلم يريح النفس، وتلمُّس الأعذار يهوِّن المصيبة، ويعين على حلها بروية، وحسن تفكير ولا سيما إذا كانت هذه المشكلة بين الرجل وزوجته.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

حكم التشاؤم بشهر صفر

■ **يتشاءم بعض الناس من شهر صفر في كثير من الأمور، فنرجو النصح وبيان الحكم الشرعي.**

● التشاؤم بصفر من أمر الجاهلية، ولا يجوز ذلك، بل هو كسائر الشهور لا يملك خيرا ولا شرا، وإنما الخير من الله -سبحانه-، والشر بتقديره، وقد صح عن النبي -ﷺ- أنه أبطل ذلك فقال: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر» متفق على صحته. وهكذا التشاؤم بتشبيك الأصابع أو كسر العود أو نحو ذلك عند عقد الزواج أمر لا أصل له، ولا يجوز اعتقاده، بل هو باطل.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

الشك في الطهارة

■ **إذا توضأ رجل ثم ذهب للصلاة وشك في وضوئه أثناء الصلاة أو بعدها؛ فما العمل؟**

● إذا توضأ الإنسان بيقين وأكمل الطهارة، ثم حصل له شك بعد ذلك، هل انتقض وضوؤه أم لا؟ فإنه لا يلتفت إلى هذا الشك؛ لأنه متوضئ بيقين، واليقين لا يزول بالشك؛ لقوله -ﷺ-: «إذا وجد أحدكم في بطنه شيئا، وأشكل عليه أخرج منه شيء؟ فلا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا»، فاليقين لا يزول بالشك في الطهارة وفي غيرها.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

دعاء العبادة ودعاء المسألة

■ **ما الفرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة؟**

● دعاء العبادة: العمل الصَّالح والصَّلوات والصوم والصَّدقة والتَّسبيح والتَّهليل يُسمَّى دعاء عبادة؛ لأنك تطلب الأجر. ودعاء المسألة وهو الطلب: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم أنجني من النار، اللهم أدخلني الجنة. هذا يُقال له: دعاء المسألة، صريح الطَّلب.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

حلية المؤمن

■ **ما معنى قول النبي -ﷺ-: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»؟**

● معنى هذا الحديث أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة، فإنهم يحلَّون فيها كما قال الله -عز وجل في سورة الكهف-: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾. وكما قال في سورة الحج وفاطر: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾. وكما قال: ﴿وحُلُّوا أساورَ من فضَّةٍ﴾. فالمؤمن يُحلى في الجنة - رجُلا كان أو أمرأة - بهذة الحلية، وتكون إلى حيث يبلغ الوضوء، فعلى هذا تبلغ الحلية في اليدين إلى المرفقين؛ لأن الوضوء يبلغ إلى المرفقين، هذا معنى الحديث الذي أشار إليه السائل.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

من أحكام اليمين

■ **ما حكم من حلف يمينًا ينكر فيها حدوث شيء مع أنه حدث، ولكنه لا يعلم بحدوثه؟**

● أول شيء يجب على المسلم أن يحافظ على يمينه وألا يتسرع في الحلف إلا عند الحاجة، وإذا كان متأكدًا مما يحلف عليه، أما بالنسبة إذا حلف الإنسان على أمر أنه حصل أو لم يحصل بناء على غالب ظنه، وتبين بخلافه فلا إثم عليه؛ لأنه حلف على غالب ظنه، فلا إثم عليه، ويكون هذا من لغو اليمين. أما إذا حلف كاذبًا متعمدًا فإنه يأثم بذلك ليس عليه كفارة، لكن عليه الإثم، ويجب عليه أن يستغفر الله ويتوب إليه، والله يتوب على من تاب. أما الكفارة فإنها لا تجب إلا في اليمين التي قصد عقدها على أمر مستقبل ممكن، فالكفارة إنما تكون في اليمين على شيء مستقبل أن يفعله أو لا يفعله، أو إن لم يفعله. أما الأمر الماضي، فهذا إن كان كاذبًا متعمدًا أثم، وعليه التوبة إلى الله، وإن كان حلف على غالب ظنه فبان على خلافه، فلا حرج عليه؛ لأن هذا يعد من لغو اليمين.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

أسباب تقوية الإيمان

■ **ما الأسباب التي بها يقوى إيمان المسلم؟**

● من الأسباب التي يقوى بها إيمانك ويزيد بها يقينك، تصديقك الجازم بأركان الإيمان الستة، وعملك بشعب الإيمان، وأركان الإيمان هي: الإيمان بالله -جل وعلا-، وملائكته، ورسله، وكتبه، والإيمان باليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. ومن شعب الإيمان: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والصلاة والصيام، والزكاة، والحج، والجهاد في سبيل الله، وبر الوالدين، والإحسان إلى ذوي القربى والأيتام والمساكين وابن السبيل والجيران والعمال والخدم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولزوم الصبر في جميع الأمور، والتواضع وعدم الكبر، وحفظ الفم والفرج عما لا يحل، ورعاية الأمانة والعهد.. إلخ؛ لما ثبت أن النبي -ﷺ- قال: «الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

زكاة الأرض المعدة للتجارة

■ **رجل أعد قطعة أرض للتجارة وحال عليها أكثر من حول قبل أن يبيعها، كيف تكون زكاتها؟**

الزكاة تجب في الأرض المعدة للتجارة كل سنة إذا حال عليها الحول وبلغت قيمتها نصابا بنفسها أو بضمها إلى غيرها مما يزكى من الذهب أو الفضة أو عروض التجارة، وتخرج الزكاة بما تساوي وقت تمام الحول، وإذا لم يجد مالا يخرج منه الزكاة بقيت في ذمته حتى يجد، ثم يخرجها للفقراء.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صلاة ركعتين عند الإحساس بالضيق

■ **هل يوجد حرج في أن أصلي ركعتين كلما أحسستُ بضيق في أي وقت من الأوقات؟**

في الحديث المخرَّج في السنن أن النبي -ﷺ- كلما حَزَبَه أمرٌ لَجأ إلى الصلاة، والله -جل علا- يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، فحينئذٍ إذا كان من هذا الباب فإنه يُشرع له ذلك وينفعه ذلك، وقد «كان النبي -ﷺ- إذا حَزَبَه أمرٌ صلى» (أبو داود: ١٣١٩)، يعني: إذا نابه وألمَّ به شيء فزع إلى الصلاة، كما قال -تعالى-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، وابن عباس -رضي الله عنهما- لَمَّا بلغه نعي إحدى بناته وكان في سفرٍ وعلى دابةٍ نزل من دابته فصلى ركعتين.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

من أحكام زكاة الحلي

■ **عنده بنات صغار كل واحدة لها حقها وملكها من الحلي أقل من النصاب، فهل أجمع حلي هؤلاء البنات وأضم بعضه إلى بعض وأكمل النصاب؟**

● لا، لأن كل واحدة تملك حليها ملكًا خاصًا، فتعد كل واحدة منهن بنفسها، ولا يكون حينئذ فيه زكاة.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

250804

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/٨/٤م

جسر إغاثي لفلسطين

• استنادًا إلى المبادئ الدينية، والتضامن الأخوي، وانطلاقًا من الواجب الإنساني تجاه الشعب الفلسطيني الشقيق، واستجابة للنداءات المتكررة، ونظرًا للظروف الطارئة التي يمرون بها، وبالتنسيق مع وزارة الخارجية الكويتية، قررت وزارة الشؤون الاجتماعية تنظيم حملة إغاثية عاجلة تحت مظلة (دولة الكويت لإغاثة دولة فلسطين)، بمشاركة الجمعيات الخيرية والهلال الأحمر الكويتي، وقد وضعت الوزارة عددا من الضوابط، من أهمها: مدة حملة التبرعات ثلاثة أيام، تبدأ من يوم الأحد الموافق: ٢٠٢٥/٠٨/٠٣م.

• وقد وافقت وزارة الشؤون الاجتماعية على مشاركة جمعية إحياء التراث الإسلامي في حملة جمع التبرعات لصالح (حملة فزعة لغزة)؛ بهدف توفير المواد الغذائية الإغاثية، مع وضع شعار «الكويت بجانبكم» على المواد الغذائية الإغاثية المزمع إرسالها، وستُنقل المساعدات للشعب الفلسطيني الشقيق عبر الجسر الجوي الإغاثي، بالتعاون مع وزارة الدفاع الكويتي، وجمعية الهلال الأحمر الكويتي.

• إن هذا الموقف المشرف لمؤسسات الدولة والجمعيات الخيرية يدل دلالة واضحة أن الكويت لم تكن يومًا بعيدة عن آلام الأمة، ولا غائبة عن جراحاتها، بل كانت -ولا تزال- في مقدمة الصفوف، تمدّ يد العون، وتسابق في البذل، وتغيث الملهوف.

• وليست استجابة الكويت لنداءات غزة وليدة لحظة، ولا ردّة فعل مؤقت، بل هي موقف أصيل متجذر في نهج الدولة الإنساني والديني والأخلاقي منذ عقود؛ فالكويت دائمًا تقف مع الشعب الفلسطيني وقضاياه العادلة، وتدعم تطلعاته نحو البناء في ميادين الاقتصاد والتعليم والإغاثة، وتفتح قلبها ومؤسساتها لمدّ يد العون في كل نازلة.

• وحين اشتدّت المحنة على أهل غزة، كانت الكويت من أوائل الدول التي سارعت لنجدة الأشقاء الفلسطينيين، ولبّت نداء الأخوة الإيمانية والإنسانية، وهبت المؤسسات الحكومية والأهلية والخيرية؛ لبذل الجهود كافة، بنظام منسق ومدروس، في جمع التبرعات، وإرسال القوافل؛ حتى تعيد الأمل للمحاصرين والمحتاجين والجائعين.

• وقد ساهمت المؤسسات الكويتية في بناء المدارس والمراكز الصحية، وكفالة آلاف الأيتام والأسر، وتقديم المساعدات الغذائية والدوائية العاجلة، وتوفير مياه الشرب، وإرسال قوافل طبية وجراحية متخصصة؛ فقد قال -ﷺ-: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ».

• إن العمل الإنساني جزء أصيل من هوية الكويت؛ فهي تمتثل قول الله -تعالى-: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ (الطلاق:٧)، وغزة كانت ولا تزال، من أكبر المستفيدين من هذا التوجه الإنساني، ولا سيما في ظل تلك الظروف الصعبة التي تعيشها الآن، وتدهور الوضع المعيشي والطبي في القطاع.

• إن وقوف الدول والمنظمات الإنسانية والجهات الإغاثية في هذه المرحلة مهم جدا؛ لاستنقاذ غزة مما تمر به؛ فالوضع الإنساني وصل إلى مرحلة حرجة جدا، وقد قال -ﷺ-: «مَن ستَر أخاه المسلمَ، ستَره اللهُ في الدُّنيا والآخرةِ، ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُربةً، فرَّج اللهُ عنه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ، واللهُ في عونِ العبدِ، ما كان العبدُ في عونِ أخيه».

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

بدور
Bedoor

EAU DE PARFUM

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes